

المخابرات العسكرية البريطانية
في مصر
(1914 – 1918)

دكتور
أحمد حامد السيد





المخابرات العسكرية البريطانية

في مصر

(1914 - 1918)

دكتور

أحمد حامد السيد

مقدمة

يكتنف الغموض التاريخ المحدد لنشأة المخابرات العسكرية البريطانية، إلا أن الشواهد تدل على ظهور مثل هذا النظام مع السنوات الأولى للقرن التاسع عشر، وهي تلك الفترة التي اتجهت فيها قوي أوربية على رأسها إنجلترا وفرنسا لتكوين امبراطوريات في الشرق، ولاشك أن الأدوات إلى ذلك جاءت في غالبيتها عسكرية، فالقوة العسكرية هي التي تؤكد السيادة على أراض سبق استكشافها والسيطرة عليها تجارياً، فالسيطرة البريطانية على الهند والبحار المؤدية إليها استلزم أسطولاً قوياً، وقد اختبرت فرنسا قوة هذا الأسطول خلال حملتها على مصر (1798-1801) حيث ظهر التفوق البريطاني، ومن هنا باتت الحاجة ملحة للقوتين للحصول على معلومات عسكرية عن الآخر مثل عدد قطع الأسطول وأنواعها وتسلحها وأنواع الذخيرة وكمياتها، وأيضاً المناطق التي تنتج هذه القوة لاحتلالها، كما كانت الحاجة إلى معلومات حول تحركات القوات العسكرية داخل القارة الأوربية نفسها، علاوة على رغبة كل من الدولتين إلى مراقبة الطموحات الاستعمارية لقوي أوربية أخرى مثل هولندا وروسيا، ويضاف إلى كل هذا مراقبة نشاط الدولة العثمانية العدو المشترك لأوربا سواء في شرق أوربا أو في ممتلكاتها



الآسيوية والأفريقية.

ولما كانت بريطانيا دولة بحرية في المقام الأول، اعتمد وصولها إلى مناطق تحتلها كلياً على أسطولها البحري⁽¹⁾، إذن من البديهي أن ظهور نظام المخابرات لديها للمرة الأولى جاء في كنف الأسطول، ومن ثم كانت المخابرات البحرية البريطانية هي الأسبق في الإنشاء لخدمة أهداف القيادة البحرية البريطانية Admiralty، وأصبحت هذه المخابرات فرعاً مهماً في أركان حرب البحرية البريطانية Naval Staff Intelligence Department⁽²⁾.

وبعد تمكن بريطانيا من احتلال كثير من السواحل في مناطق العالم المختلفة وما جره ذلك من معارك سواء بحرية أو برية، بدت الحاجة إلى نظام المخابرات الذي يخدم عمل الجيش البري لتوفير معلومات عن المناطق خلف السواحل حيث يمكن للجيش البريطاني التوغل، كما أن التدخل البريطاني في المشكلات الدولية حينذاك استلزم إنشاء إدارة للمخابرات العسكرية لخدمة الجيش البري البريطاني تلك التي أنشئت بالفعل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، يدلنا على ذلك الكاتب الإنجليزي هارس Stephen. M. HarriS⁽³⁾، الذي أرخ لنشاط المخابرات العسكرية البريطانية في حرب القرم (1854-1856) ، ومن ثم أصبحت المخابرات جزءاً مهماً في هيئة أركان حرب الجيش البريطاني Genetal Staff War Office.

ولاشك أن بريطانيا استفادت من المخابرات العسكرية في تحويل سيطرتها الاقتصادية على الهند إلى عسكرية، ومن ثم يمكن القول أن الجيش البريطاني الذي احتل مصر سنة 1882 كان مجهزاً بإدارة مخابرات عسكرية منظمة وذات خبرات طويلة.

أولاً : المخابرات العسكرية في مصر (1882 - 1914) :

لا بد من الإشارة إلى أن المخابرات العسكرية البريطانية قامت بدور كبير في التمهيد لاحتلال مصر وترسيخ أقدام هذا الاحتلال لسنوات طويلة، فبناء على تكليف صدر عن قيادة الجيش البريطاني بدأت هذه المخابرات العسكرية في إنشاء خرائط مسحية دقيقة للقطر المصري، ظهر أول إنتاجها في شكل خريطة تفصيلية للقاهرة رسمت في شهر يونية سنة 1882⁽⁴⁾، أي قبل ضرب الأسطول البريطاني للإسكندرية بشهر تقريباً ، والأمر الأهم أن المخابرات البريطانية أشارت كتابة إلى مصادرها في رسم خريطة القاهرة وهي : خريطة المخابرات الفرنسية عن القاهرة المطبوعة سنة 1818، وأيضاً على مخطوط لخريطة القطر المصري التي وضعها محمود بك الفلكي بتكليف من الخديو إسماعيل، إضافة إلى استعانة المخابرات العسكرية البريطانية بمعلومات جمعها رجالها عن القاهرة وضواحيها⁽⁵⁾. ومن طريقة التوثيق التي اتبعتها المخابرات العسكرية التي وضعت خريطة القاهرة المشار إليها، تتوفر المعلومات حول وجود نظام المخابرات العسكرية في أوروبا خلال النصف الأول من القرن العشرين، كما نستنتج أن المخابرات البريطانية تولت التجهيز للتدخل العسكري البريطاني في مصر واحتلالها، وأيضاً اعتماد هذه المخابرات على عدة مصادر إلى جانب معلوماتها الخاصة لتوفير إنتاج مطبوع تهتدي إليه قيادة قوات الاحتلال.

ويمكن القول إن أول عمل عهد به للمخابرات العسكرية البريطانية بعد احتلال مصر هو استكمال المسح الجغرافي والسكاني للبلاد، يدل على هذا ظهور الدلتا وصعيد مصر وصحراء مصر الشرقية والغربية تباعاً في خرائط تفصيلية استمر العمل فيها وتعديلها والإضافة عليها لسنوات عقب الاحتلال، وقد سخرت بريطانيا الجيش المصري الجديد الذي أنشأته عقب الاحتلال مباشرة لإجراء مسح شامل للأراضي المصرية توفيراً للمعلومات التي تحتاجها المخابرات العسكرية لاستكمال رسم الخرائط التفصيلية للقطر المصري، ومن جانبها أكدت المخابرات العسكرية

1883 أنها انتجت خريطة تفصيلية لوسط وجنوب مصر ظهرت في يونية سنة 1883 اعتمدت في رسمها بشكل كامل على المسح الذي قامت به هيئة الأركان العامة للجيش المصري الجديد⁽⁶⁾.

وخلال السنوات الأولى لاحتلال مصر وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، يمكن رصد أوجه نشاط المخابرات العسكرية واهتماماتها على صعيدين : الأول في سيناء شرق مصر والثاني في ممتلكات مصر الجنوبية حيث السودان، فبعد الاحتلال كان من الطبيعي تأمين وجود القوات البريطانية في مصر لاسيما في المناطق التي تفصلها عن أملاك الدولة العثمانية في بلاد الشام وشمال جزيرة العرب، وأيضاً لتأمين الممر الملاحي الأهم لبريطانيا وهو قناة السويس.

ولاشك أن النشاط المخابراتي في سيناء هدف إلى تجفيف ومنع أي مساهمات وطنية يمكن أن تأتي عبر سيناء ومناطق القناة يمكنها أن تؤثر على الوجود البريطاني في البلاد، لاسيما مع ما شهدته منطقة القناة من جراء محاولات عرابي وجيشه من الصمود في وجه التقدم العسكري البريطاني، وأيضاً لما شهدته سيناء من مقتل البريطاني بالمر Palmer⁽⁷⁾ الذي أرسلته بريطانيا إلى سيناء لاستمالة رجال القبائل لجانب بريطانيا، ولوأن أي مساعدة يمكنها أن تصل لعرابي ورفاقه، وقد نشطت بالفعل المخابرات العسكرية للقبض على قتلة بالمر وأيضاً لتقديم المعلومات المطلوبة عن المناطق الداخلية في سيناء وشرق مصر تلك التي احتاجتها قيادة جيش الاحتلال⁽⁸⁾.

ولاشك أن إلغاء درب الحج المصري البري سنة 1884 وما أعقبه من تسليم القلاع المصرية المعروفة بالقلاع الحجازية المنتشرة على ساحل البحر الأحمر مثل الوجه والعقبة وضبا والمويلح إلى الدولة العثمانية بين سنتي 1888 و 1892 كان دافعاً لبريطانيا لتسيطر عسكرياً على سيناء وجعلها منطقة حاجزة عن أملاك العثمانيين شرقاً، الأمر الذي يوفر لمصر الحماية تحت الاحتلال البريطاني ويحقق

أهداف بريطانيا السياسية والاستراتيجية مستقبلاً.

ومن هنا وضعت بريطانيا سيناء تحت الإدارة المباشرة للمخابرات العسكرية وأصبحت سيناء ككل تابعة لنظارة الحربية التي ألحقت بها رسمياً سنة 1892، ومنذ هذا التاريخ وحتى سنة 1906 تم العمل في إضفاء الصفة العسكرية على كل مناطق سيناء، فنزعت منطقة الطور من تبعية محافظة السويس لتلحق بنظارة الحربية سنة 1893 وأصبحت مع مناطق التيه (وسط سيناء) تحت إشراف ضابط بريطاني برتبة قائمقام (عقيد) لقب بقومندان (قائد) جزيرة سيناء ومقره مدينة نخل، وفي سنة 1906 وبتأثير أزمة الحدود الشهيرة بأزمة طابا، ثم ضم العريش إلى إدارة سيناء العسكرية، وبذلك أصبحت كل سيناء قومندانية واحدة سميت مديرية سنة 1907، وفي سنة 1911 تغير لقب مدير سيناء إلى محافظ (*). وفي هذا المناخ العسكري لعبت المخابرات العسكرية دورها المهم في الحوادث التي ألمت بسيناء، فعملت على جمع المعلومات المتعلقة بالدولة العثمانية وأطماعها في سيناء، وعن اتجاهات قبائلها وانتماءاتهم وحوادثهم ضد الحكومة المصرية وبريطانيا أو ضد بعضهم البعض، وقد قامت المخابرات العسكرية بهذا الدور عن طريق ضباطها ورجالها أو عن طريق من جندتهم من المدنيين لهذا الغرض، فمنذ حادثة مقتل بالمر سنة 1882 مروراً بحوادث قتل محلية ثم حادثة طابا الحدودية سنة 1906، وقلم المخابرات العسكرية هو القاسم المشترك في جمع المعلومات والتحقيق والتفاوض لإنهاء كل هذه الحوادث لمصلحة بريطانيا والحكومة المصرية، وكان نعوم شقير نائباً عن قلم المخابرات وممثلاً في اللجان الحكومية التي شكلت لمعالجة ما يقع في سيناء من حوادث، كما كان مع أوين بك مدير المخابرات على رأس لجنة ترسيم الحدود في طابا سنة 1906⁽⁹⁾.

أما جنوباً فقد مثلت حملة استرداد السودان ومعارك طوكر سنة 1891 إشارات قوية لأهمية عمل المخابرات العسكرية حيث تم تعيين الأميرالاي (عميد) ونجت

بك Wingate مديراً لقلم المخابرات، وأيضاً سلاطين باشا Slatin مساعداً له في الحملة العسكرية لغزو السودان بقيادة السيرهربرت كتشنر (10).

وكان على مدير المخابرات العسكرية ورجاله توفير المعلومات للجيش الغازي، فاستبقت سرايا المخابرات للحصول على معلومات حول أماكن استقرار المهديين وسلاحهم وطرق إمدادهم والمواقع التي يسيطرون عليها وقياس مدي نفوذهم بين الأهالي، وكثيراً ما وقعت المعارك بين رجال المخابرات واتباع المهدي، فمثلاً قتل البكباشي (مقدم) باين ضابط المخابرات على يد بعض المهديين في شهر يناير سنة 1903 في منطقة تسمى أمبقول (11)، بل أن سلاطين باشا نائب مدير المخابرات قد خطف بواسطة رجال المهدي وكاد يفقد حياته لولا نجاحه في الهرب ودخول الأراضي المصرية سنة 1895 (12).

على أن الدور الأهم للمخابرات العسكرية في السودان خلال تلك الفترة هو القيام بتجنيد أكبر عدد من أهل البلاد للتعاون مع القوات الغازية، للتمكن من جمع المعلومات في المناطق النائية التي يستقر بها الثوار المهديين تمهيداً للقضاء عليهم، فيشير شقير الذي شارك في عملية استرداد السودان كموظف في المخابرات العسكرية إلى تجنيد عدد من السودانيين في قلم المخابرات، ذكر منهم الشيخ صالح جبريل من مواليد دنقلة الذي لعب دوراً كبيراً في إنقاذ ما تبقى من جيش الضابط باين باستخدام الحيلة (13)، ويبدو أن بريطانيا استطاعت بالفعل استمالة وتجنيد عدد غير قليل من أهل السودان في قلم المخابرات، يدل على ذلك عمليات الانتقام الشديد التي انزلها عثمان دقنة بأهل بلدة عفافيت بالقرب من طوكر شنقاً وتشويهاً حيث إتهمهم بالتجسس لحساب الجيش الغازي (14).

وعقب نجاح حملة السودان واشتراك بريطانيا ثانياً مع مصر في حكمها عام 1899، بدأت المخابرات العسكرية في التمكين لأقدام بريطانيا في السودان، وأهم ما لوحظ في هذا المجال هو ما نشرته المخابرات تبعاً من مطبوعات اهتم بعضها

بصبغ السودان بالطابع الإنجليزي، بينما اهتم بعضها الآخر بنشر دراسات مفصلة عن اللغات واللهجات السودانية ، وهو باب يستطيع منه الضباط والموظفين الإنجليز الدخول إلى فئات المجتمع السوداني وقبائله، وقد اهتمت إدارة المخابرات العسكرية بالسودان بنشر معلومات مركزة سياسية واقتصادية واجتماعية عنه ومناطقه المختلفة، تلك التي ظهرت في شكل كتيبات إرشادية مزودة بجداول وخرائط تفصيلية وكان الهدف الأول جذب أصحاب رؤوس الأموال من البريطانيين للعمل في السودان، وأيضاً لتوفير المادة التي يحتاجها الضباط البريطانيين وموظفي الحكومة عن أقاليم السودان، إلى جانب إظهار قوة بريطانيا وسيطرتها على السودان أمام الزائرين للسودان من مختلف أنحاء العالم وبينما أتاحت المخابرات العسكرية للأهالي والمدنيين شراء بعض مطبوعاتها ⁽¹⁵⁾، بينما لم تسمح بتداول بعض المطبوعات الأخرى إلا بين الموظفين البريطانيين من ذوي المناصب العليا ، إضافة إلى قادة الفرق والوحدات العسكرية بالسودان.

وفي ذات الوقت أخذت المخابرات العسكرية على عاتقها وضع التقويم السنوي للسودان الذي ضمنته ثبت تاريخي بأهم الأحداث التي شهدتها الإمبراطورية البريطانية، مثل ميلاد ووفاة ملوك وملكات بريطانيا وتواريخ جلوسهم على العرش، وأيضاً معارك بريطانيا الحربية في شتى أرجاء العالم، كما ركزت التقويم على دور بريطانيا في عمليات استرداد السودان عن طريق سرد لتواريخ المعارك والانتصارات ضد المهديين حتى سنة 1899⁽¹⁶⁾. والمطلع على هذا التقويم يري اتساع حجم النفوذ الإنجليزي وتقلص شديد للوجود المصري في المقابل، مما لا يدع مجالاً للشك في أن إنجلترا أرادت القول من خلال هذا التقويم إن السودان أصبح إنجليزياً أو سيصبح كذلك.

ومن جانب آخر اهتمت المخابرات العسكرية بوضع كتيبات عن مناطق السودان المختلفة على شكل سلسلة تصدر تباعاً عن الخرطوم وضواحيها وأخرى

عن دارفور وكردفان وغيرها⁽¹⁷⁾، وقد جمعت هذه السلسلة ما بين التاريخ والجغرافيا والسياسة وأيضاً توفر فيها دراسات قامت بها المخابرات العسكرية عن المجتمع السوداني وقبائله، كما تعرضت هذه الكتيبات لأهم الطرق التي تربط بين أقاليم السودان، والملاحظة المهمة هي أن المخابرات عملت في هذه الإصدارات على إظهار دور بريطانيا وتاريخها في منع ومقاومة تجارة الرقيق مع بيان توضيحاتها في هذا الميدان، وليس ذلك بغريب حيث اعتمدت المخابرات العسكرية في مادة هذه الإصدارات على تقارير ومؤلفات رجالها من العسكريين وكبار موظفيها مثل الكابتن للويد Lloyd والمستر ماكمايكل MacMichael إضافة إلى الكابتن ولسون Wilson⁽¹⁸⁾.

وقد برع بعض رجال المخابرات العسكرية إلى حد كبير في إتقان لغات السودان ولهجاته على رأسهم البكباشي إمري Amery الذي شغل منصب مساعد مدير المخابرات في الجيش المصري، ووضع كتاباً على قدر بالغ من الأهمية تحت عنوان "دليل الحيران إلى لغة عرب السودان" وهو عبارة عن قاموس في اللغتين الإنجليزية والعربية تضمن أكثر الألفاظ والعبارات المصطلح عليها في الجيش ومكاتب الحكومة بالسودان، وكذلك الكلمات الشائع استعمالها بين أهل السودان الفصحي والعامية، كما تناول أغانيهم الشعبية في المناسبات المختلفة وكلماتهم المستخدمة في التجارة والزراعة والحرف والحياة اليومية بوجه عام، وبين إمري كيفية نطق الكلمات العربية بالحروف الإنجليزية كما ينطقها أهل البلاد⁽¹⁹⁾.

من هنا يمكن القول إن المخابرات العسكرية منذ احتلال مصر سنة 1882 وحتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914 كانت اليد الفعالة لبريطانيا لتثبيت أقدامها في مصر مع العمل على قطع مصر لعلاقتها بالدولة العثمانية وفي فتح السودان والتوغل البريطاني فيه عسكرياً واقتصادياً، وثمة ملاحظة أخرى، وهي أن المخابرات العسكرية في مصر في ذات الفترة اتسمت بشكل تنظيمي داخلي مرتبط

تماماً بالقيادة العامة للإمبراطورية البريطانية، فعقب الاحتلال ظهر ما عرف بقلم المخابرات كجزء من كيان الجيش المصري الجديد، وأصبح معروفاً في المخاطبات الرسمية والمطبوعات الحكومية بتبعيته للجيش المصري، إلا أن الواقع كان عكس ذلك تماماً فعدا تمويل هذا القلم - كإدارات الجيش الأخرى - من الميزانية المصرية، فقد كان إنجليزياً مديراً وضباطاً وتخطيطاً، وكانت الأوامر تصدر إليه من القائد الإنجليزي للجيش، ومرتبطة تماماً بالقيادة العليا للجيش البريطاني، ومن ثم فيعتبر فرعاً هاماً للمخابرات العسكرية للإمبراطورية البريطانية في مصر.

ثانياً : التطور التنظيمي للمخابرات العسكرية (1914 - 1918) :

على أن النشاط الأهم للمخابرات العسكرية في مصر جاء مع قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914، فيلاحظ ثمة ميلاد تنظيمي جديد لها ليلبي متطلبات الحرب، مع الأخذ في الاعتبار أن موقع مصر الجغرافي أثر كثيراً في هذا التنظيم، لأن إشرافها على البحرين المتوسط والأحمر حدا بالمخابرات العسكرية إلى نشر مكاتبها في أهم مواقع ومدن هذين البحرين وأيضاً أثر في تنظيم المخابرات الجديد أيضاً توسط مصر لميادين القتال في الشرق سواء في شبه جزيرة العرب أو في أملاك العثمانيين الآسيوية أو في شرق أوروبا حيث الدردنيل والبلقان يضاف إلى ذلك برقة غرب الحدود المصرية، إذن موقع مصر الاستراتيجي ببحارها وصحراواتها ومعابرها جعلها المقر الرئيسي للقواعد البريطانية وحلفائها في الشرق، ومن هنا جاء انتشار إدارات وفروع المخابرات العسكرية في مصر انتشاراً يتناسب مع ما وفره موقع البلاد من صلات مع ميادين القتال.

وفي بداية الحرب، تم وضع المخابرات العسكرية في مصر تحت رئاسة الجنرال كلايتون Clayton ومقره القاهرة، وتم إنشاء مكاتب للمخابرات في المناطق الساحلية الحيوية التي تخدم الجيش البريطاني، وأصبح كلايتون مساعداً أساسياً لنيوكومب Newcomb الذي رأس فرع المخابرات العسكرية للإمبراطورية

البريطانية في مصر خلال الحرب، في حين رأس سامسون Samson القسم السياسي لهذا الفرع وأصبح مقره أيضاً القاهرة، أما فروع المخابرات العسكرية داخل مصر فأهمها ما أنشئ في منطقة قناة السويس، برئاسة براملي Bramly وتبعه مكتب للمخابرات في مدينة القنطرة، بينما جاء الجود Elgood⁽²⁰⁾ على رأس مكتب المخابرات في مدينة بورسعيد، وكان المكتب الأخير بوضعه الساحلي يتعامل مع مخابرات البحرية الفرنسية والإنجليزية في نطاق ممتد من الساحل المصري حتى الهند، وكان ضابط المخابرات البريطاني إنجليديو Engledue هو منسق الاتصالات البحرية في بورسعيد والإسماعيلية⁽²¹⁾.

ومن أهم الملاحظات أنه حتى سنة 1916 تحكّم كل من كلايتون ونيوكومب في نشاط المخابرات العسكرية في مصر وبتنسيق دقيق بينما بهدف استغلال الإمكانيات المصرية لمصلحة المجهود الحربي البريطاني، حتى إن مصالح وإدارات مصرية أدمجت تماماً لدرجة أنها غدت قسماً حيوياً من أقسام المخابرات العسكرية، وخير مثال على هذا نجده في مصلحة المساحة المصرية التي وقع على كاهل موظفيها مسح الأراضي المصرية وتقديم الخرائط والمعلومات والمطبوعات لقيادة الجيش البريطاني⁽²²⁾، ومع أن كلايتون أشرف على ربط المساحة المصرية بما فيها بالمخابرات العسكرية، ولخطورة الدور الذي يمكن أن تؤديه خلال فترة الحرب، جعل نيوكومب المساحة المصرية تابعة له مباشرة، ساعده في ذلك الضابطين البريطانيين لورانس Lawrence وداوسون Dowson الذي كان يرأس مصلحة المساحة المصرية حينئذٍ والمتحكّم في مطبعة الحكومة المصرية التي تطبع أغلب التقارير والنشرات التي تصدر عن مصلحة المساحة والمصالح الحكومية الأخرى ذات الأهمية⁽²³⁾.

ومع تصاعد المعارك الحربية وما ظهر من تهديد عثماني مباشر عبر سيناء وغير مباشر على حدود مصر الغربية، ولجوء بريطانيا إلى تحفيز عرب الحجاز

للثورة على الحكم العثماني إلى جانب الرغبة في طرد العثمانيين من اليمن وعسير وغيرها، أدى ذلك إلى تطور الشكل التنظيمي للمخابرات العسكرية في مصر، فأُنشئ ما عرف بالقسم العربي Arab Bureau كإدارة جديدة مقرها القاهرة تحت إدارة الضابط هوجارز Hogarth وكان الهدف جمع أكبر قدر من المعلومات عن البلاد العربية في آسيا لتقديمها إلى القيادة الحربية البريطانية، وداخل هذه الإدارة وجد قسم يهتم بشؤون الحجاز وآخر باليمن وعسير، وقد ترأس هذه الأقسام الفرعية الضابط كورنويلز Cornwallis الذي عمل بنفسه في جمع المعلومات عن شبه جزيرة العرب من مواطنيها الذين وفدوا على مصر بسبب ظروف الحرب⁽²⁴⁾.

وأثناء إعداد الحملة العسكرية التي عرفت عسكرياً بالحملة المصرية Egyptian Expeditionary Force لطرد الاتراك من بلاد الشام أخذ الهيكل التنظيمي للمخابرات العسكرية تطوراً جديداً، حيث قسمت المخابرات العسكرية مع مطلع سنة 1917 إلى قسمين أساسيين، الأول في القدس، والثاني بالقاهرة برئاسة كورنويلز⁽²⁵⁾، وفلسفة هذا التحديث هو نقل ثقل المخابرات إلى الميدان الأنشط عسكرياً والأقرب إلى الميادين الأخرى في بلاد الشام والعراق، وكان الهدف تسهيل الاستيلاء على فلسطين وطرد العثمانيين من كل أملاكهم العربية والآسيوية. وقبل أن نبحت في طريقة عمل المخابرات العسكرية في مصر خلال فترة الحرب والتعرض لإنتاجها الظاهر في شكل مطبوعات وتقارير، يجب أولاً البحث عن المصادر التي أخذت عنها المخابرات معلوماتها.

ثالثاً : مصادر معلومات المخابرات العسكرية:

اعتمدت المخابرات العسكرية في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى في جمع معلوماتها على قاعدة عريضة ومتنوعة من المصادر، أساسها ما أنتجه العلماء في مجالات التاريخ والجغرافيا والجولوجيا وغيرها من بحوث وتقارير ومقالات اهتمت بالقطر المصري وما حوله من بلاد العرب، فكان لعلماء

الجولوجيا البريطانيون العاملين بالمساحة المصرية النصيب الأكبر في توفير المعلومات للمخابرات العسكرية، كما اعتمدت المخابرات أيضاً على تقارير كبار الضباط البريطانيين سواء داخل الخدمة أو خارجها، إلى جانب تقارير مصالح حكومية مصرية مثل السكة الحديد وخفر السواحل إضافة إلى سلاح حرس الحدود، ومن جانبها شكلت المخابرات العسكرية دوريات خاصة تابعة لها تجوب أنحاء مصر للحصول على المعلومات المطلوبة، كما جاءت معلومات وفيرة من السكان المحليين سواء جندتهم المخابرات في خدمتها أو تم الحصول على معلوماتهم بواسطة رجال المخابرات، كما كان للوافدين على مصر من الأقطار العربية المجاورة دوراً مهماً في توفير معلومات قيمة عن أقطارهم، كما أخذت المعلومات من الأسري الأتراك خاصة الضباط، وهي معلومات أفادت بريطانيا كثيراً عند الزحف شرقاً وشمالاً حتى سوريا والعراق

1- علماء المساحة المصرية :

احتاجت المخابرات العسكرية إلى قاعدة بحثية ثرية وخبيرة لتتهد منها معلومات لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق بحوث ومقالات استنفدت سنوات طويلة من البحث والدراسة، والمحفز على ذلك هو الأرض المصرية التي يغلب على معظمها الطبيعة الصحراوية، فصحراء مصر الشرقية والغربية مناطق مترامية الأطراف وكثير منها غير مطروق أو معروف بالنسبة للقيادة العسكرية البريطانية. وأطرافها مناطق تخوم بين مصر وأملاك الدولة العثمانية عبر صحراء سيناء، وعبر الصحراء الغربية وواحاتها التي تفصل بين مصر والأراضي الليبية التي دخلت تحت الاحتلال الإيطالي منذ سنة 1911، والتي يعيش في شرقها شيخ الطريقة السنوسية وأتباعه، وللسنوسية أتباع ونفوذ داخل واحات مصر الغربية بل وفي

مناطق الدلتا القريبة منها والفيوم .
ولم تجد المخابرات العسكرية خيراً من الإنتاج الضخم الرصين لعلماء مصلحة
المساحة المصرية من البريطانيين لجمع معلوماتها عن صحراوات مصر وواحاتها،
والمساحة المصرية أنشئت فعلياً سنة 1898 بطلب من اللورد كرومر
Cromer إلى الجنرال ليونز Loons بهدف مسح الصحراء المصرية جغرافياً
وجيولوجياً⁽²⁶⁾، وأصبح ليونز أول مدير لها، وأهم من جلب العديد من العلماء
البريطانيين للعمل سواء في المساحة أو في مصالح مصرية أخرى⁽²⁷⁾ وأصبحت
المساحة المصرية منذ إنشائها وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ثان مساحة
عالمياً من حيث النشاط والإنتاج العلمي، فوضعت لها خلال هذه الفترة المشروعات
التي نفذت على مواسم متعاقبة ظهرت نتائجها في منشورات وإصدارات عن
صحراء مصر الشرقية والغربية، حتى تم افتتاح ما عرف بالمتحف الجيولوجي في
مصر سنة 1904⁽²⁸⁾ الذي توج فترة رئاسة ليونز لمصلحة المساحة⁽²⁹⁾.
وأهم إنتاج للمساحة اعتمدت عليه المخابرات العسكرية أثناء الحرب العالمية
الأولى كان للدكتور جون بول John Ball المتخصص في المياه الجوفية
بالصحراء والجيولوجي البريطاني المعروف، وقد أخذت المخابرات عن بول دراساته
حول "الواحة الخارجة" و"الواحة البحرية"⁽³⁰⁾ وفيها قدم بول عرضاً تاريخياً للعلماء
والرحالة والضباط الذين زاروا ودرسوا الواحتين منذ أواخر القرن الثامن عشر معلقاً
على نتائج أعمالهم⁽³¹⁾، وبذلك جمع بول كل الخبرات العلمية السابقة في مقدمة
أبحاثه عن الواحتين، كما ثبت في هذه الأبحاث أهم الطرق التي تمكّن الوصول
للواحتين من دلتا مصر وصعيدها، كما بين الآبار العذبة بها ومقادير إنتاجها
وسبل تتميتها، إضافة إلى تلك الخرائط المهمة التي وضحت حدود الواحتين
والطرق التي تربطها بالخارج وطبيعة تكوينها الصخري وتلالها، وغير ذلك من
أمر بالغة الأهمية للعسكرية البريطانية.

والواقع أن المخابرات العسكرية والسلطات البريطانية عموماً لم تتوقف في الاعتماد على جون بول من خلال إنتاجه العلمي عن الواحات الغربية، بل تعاملت معه خلال فترة الحرب، فمن خلال وثائق خطابات متبادلة بين بول والكولونيل هنتر باشا Hunter مدير مصلحة أقسام الحدود⁽³³⁾، ظهر أن السلطات البريطانية استعانت به للوقوف على أهم آبار المياه العذبة في الواحة الخارجة وكيفية تنمية تصريفها من المياه بما يخدم القوات البريطانية في غرب مصر تحسباً لعمليات حربية من جانب السنوسيين والأتراك وحليفهم ألمانيا، وبالفعل قدم جون بول تقريراً وافياً حول ما طلبته السلطات العسكرية في 11 يونية سنة 1917⁽³³⁾.

كما اعتمدت المخابرات العسكرية عندما أرادت الحصول على معلومات وافية عن واحتي الفرافرة والداخلة على أبحاث العالم الجيولوجي بيدنل Beadnell الذي عمل بالمساحة المصرية مع سنواتها الأولى، وقد أثمر نشاطه عن صدور مرجعين أساسين حول واحتي الفرافرة والداخلة صدرتا سنة 1901⁽³⁴⁾، ثبت فيهما أهم الطرق التي تربط بين الواحتين، كما وضح تكوينها الصخري ومكونات الرمال التي تحيط بها وآبارها وجدواها الاقتصادية وما يوجد بها من معادن، كما تأتي مؤلفات هيوم Hume الذي يعد صاحب أهم المؤلفات الجيولوجية عن الصحراء المصرية والتي يمكن وصفها بالموسوعية، كأهم المصادر التي اعتمدت عليها المخابرات العسكرية خاصة وأنه رأس وأشرف لسنوات طويلة على مشروعات قسم المساحة الجولوجية، فخرجت الإصدارات عن سيناء سنة 1906، والتي احتوت على وصف دقيق لوديان ولجبال ودروب سيناء، كما أن ما ضمته من خرائط وصور فوتوغرافية شكل أساساً متيناً لمعلومات المخابرات العسكرية حول بعض مناطق سيناء⁽³⁵⁾.

2- مصلحة السكة الحديد :

أمدت هذه المصلحة المصرية التي تملك آلاف الكيلومترات من السكك الحديدية في مصر المخابرات العسكرية بمعلومات مهمة حول السكك الحديدية التي

ترتبط الدلتا بسيناء عن طريق خط القنطرة-رفح، بالخطوط التي تربط بين الإسكندرية والسلم، ومعلومات عن خط سكة حديد مريوط الذي يربط بين الإسكندرية والضبعة بمسافة 162 كيلومتراً والذي مد من قبل الخديو عباس حلمي الثاني والذي اشترته الحكومة المصرية أثناء الحرب بضغط من بريطانيا لاستخدامه في الخطط الدفاعية عن حدود مصر الغربية، كما استطاعت المخابرات العسكرية من الحصول على معلومات مهمة عن خطوط سكك حديد الشركات الخاصة مثل سكك حديد الفيوم التي تصل بين الواسطة وأبو كساح وخطوط سكك حديد الواحات الغربية وأطوالها 197 كيلومتراً، أيضاً الخطوط الحديدية لوادي النطرون البالغة 53 كيلو متراً والتي تخدم شركة الملح والصدوا بوادي النطرون، واستنتجت المخابرات العسكرية أن جميع الخطوط الحديدية المذكورة خاصة التي تملكها الحكومة المصرية لديها القدرة على خدمة المجهود الحربي لنقل المركبات والمعدات والمدافع والذخيرة وإن تطلب ذلك إدخال تعديلات على عربات الشحن في بعض الأحيان⁽³⁶⁾.

كما امتدت مصلحة السكة الحديد المخابرات بكل التفاصيل حول وسائل الاتصال التلغرافية المتوفرة على ساحل المتوسط مثل الخطوط بين واحة سيوة والسلم، والمرتبطة بمكاتب التلغراف في مناطق العامرية والحمام والضبعة ومريوط ومرسي مطروح، وأن الاتصالات اللاسلكية بدأ إنشائها في المنطقة بين السلم ومطروح وحتى القاهرة لخدمة المجهود الحربي البريطاني⁽³⁷⁾.

3- مصلحة خفر السواحل:

لأن مصر تشرف بموقعها شمالاً بسواحل على البحر المتوسط وشرقاً على البحر الأحمر، كان لابد للمخابرات العسكرية من الاعتماد على مصلحة خفر السواحل المصرية التي تسيطر بدورياتها على هذه السواحل، ووفرت تلك المصلحة الكثير من المعلومات المهمة التي أفادت في تعيين أماكن صالحة لهبوط

الطائرات تمتد من الإسكندرية حتي السلوم، كذلك معلومات حول الطرق التي تربط الساحل على المتوسط بالدروب الداخلية للصحراء الغربية والواحات (38) وأيضاً معلومات حول الطرق التي تربط مدن القناة بسيناء (39).

4- الضباط البريطانيون :

اتسمت أن تقارير الضباط البريطانيين التي أعدت منذ احتلال مصر وحتى قيام الحرب بالأهمية البالغة لما توفر لهؤلاء الضباط من إمكانات مادية وبشرية لإعداد مثل هذ التقارير والدراسات، والتي جاءت موجهة في الأصل إلى السلطات العسكرية وإدارتها المختلفة، ومتنوعة في اهتماماتها ما بين تقارير تعني بالطرق العسكرية في جهات مصر المختلفة خاصة الحدودية، أو تناولت واحات مصر الغربية، وأيضاً الأهمية الاستراتيجية لصحراء مصر الشرقية بما فيها شبه جزيرة سيناء وواحاتها وسكانها (40).

وأهم هؤلاء الضباط الذين اعتمدت المخابرات العسكرية على إنتاجهم كان الكابتن ستانلي Stanley والليفينانت اروين Irwin والماجور هوسكنز Hoskins والكابتن دونالدسون Donaldson وزميله فرانكلين Franklin والكابتن روس Ross والضابط بازلي Bazley وأخيراً الضابط داوسون Dawson (41).

وعدا هؤلاء فقد كان لبعض ضباط المخابرات وتقاريرهم الفضل في إلام المخابرات العسكرية بتفاصيل مهمة حول مناطق مصر الحدودية، وخير مثال في هذا الخصوص هو الضابط إنجيلديو Engledue الذي أعد تقريراً حول صحراء مصر الشرقية والذي حمل عنوان Gazetter of the Eastern Desert of Egypt (42) سنة 1912، وأهمية هذا التقرير أنه وفر للمخابرات العسكرية وصفاً دقيقاً للصحراء الشرقية ليس فقط في المجال الطبوغرافي، بل أيضاً شمل دراسات عن مجتمع العربان في هذه الصحراء ودورهم هناك مثل العبادة والبشارية والمعازر واصفاً العلاقات بينهم إضافة إلى شرح لعاداتهم وتقاليدهم، كما اهتم إنجيلديو في

تقريره بمصادر المياه ومقاديرها، وأهم القرى القائمة على ساحل البحر الأحمر، ونوع الاقتصاد السائد هناك⁽⁴³⁾، إضافة إلى تدقيق للطرق التي تربط صعيد مصر بساحل البحر الأحمر، كما وفر إنجليديو خرائط في غاية الدقة ثبت فيها حدود مصر من شمال البحر الأحمر إلى آخر النقاط جنوباً في حلايب وشلاتين على الحدود مع السودان، واعتمد إنجليديو على خرائط سابقة لعلماء المساحة المصرية مثل هيوم وجيرين وقد أشار هو إلى ذلك صراحة، وبدورها تأثرت المخابرات العسكرية في مطبوعاتها خلال فترة الحرب بمنهج إنجليديو الذي تأثر هو الآخر بمنهج علماء المساحة المصرية وهو ما سيأتي شرحه لاحقاً.

5- الدوريات التابعة للمخابرات العسكرية :

ظهرت في أوراق المخابرات العسكرية تحت مسمى Camel Corps Patrol وهي أشبه بما عرف بفرق الهجانة التي استخدمت الجمال، إلا أن دوريات المخابرات كانت تحت قيادة ضباط المخابرات العسكرية تنفذ عمليات الوصول إلى مناطق نائية داخل الصحراء المصرية بهدف مسح الطرق غير المطروقة أو الوعرة والتأكد من معلومات سابقة حول طرق ومناطق معينة، ولوحظ أن المخابرات العسكرية اعتمدت على معلومات هذه الدوريات لسد الثغرات التي ظهرت حول مناطق تلتفت حول واحات مصر الغربية، وأيضاً للحصول على أطوال مسافات بعض الطرق التي تربط بين ساحل مصر على المتوسط والمناطق الجنوبية الغربية القريبة من جبل العوينات⁽⁴⁴⁾.

6- فرق مسح الصحراء:

شكلت معلومات هذه الفرق مصدراً رئيساً اعتمدت عليه المخابرات العسكرية أثناء الحرب ، وأشارت إلى هذا المصدر في إصدارتها بكلمة Survey أي عملية مسح، ولوحظ أن هذا المسح تم على أساس تعاون بين السلطات العسكرية ومصلحة الحدود والمساحة المصرية، وهو إجراء سنوي كان يتم لمناطق معينة

داخل القطر المصري خاصة في المناطق الصحراوية، وأقدم مسح اعتمدت المخابرات العسكرية على معلوماته كما ظهر في إصداراتها هو ما تم سنة 1906، وأحدثها ما تم سنة 1913/1914، وهي عمليات وفرت كثير من المعلومات حول الطرق التي تربط بين مناطق سيناء وهذه المناطق وفلسطين مثل الطريق بين رفح وغزة، وطريق القسيمة-رفح، والطرق الموصلة بين السويس ووادي أم متلا، وأيضاً الطريق بين منطقة نخل بوسط سيناء ووادي العريش⁽⁴⁵⁾.

7- إصدارات القيادة البحرية البريطانية Admiralty :

استفادت المخابرات العسكرية بالخبرات المتراكمة لدي البحرية البريطانية عن سواحل مصر على المتوسط والأحمر، وخاصة فيما يخص الساحل الليبي المصري وأيضاً المصري الفلسطيني⁽⁴⁶⁾.

8- تقارير ومؤلفات الرحالة الأوربيين Traveler's Report :

يلاحظ أن ما خلفه الرحالة الأوربيين من معلومات قيمة ضمنتها مؤلفاتهم قد شكل مصدراً هاماً تناولته المخابرات العسكرية، مثل الرحالة بيديك Baedeker صاحب الرحلة بين فلسطين ومصر والذي وصف الطريق الذي يربط العقبة بوادي معان⁽⁴⁷⁾، كما تناولت المخابرات العسكرية المعلومات الهامة الواردة عن شبه جزيرة سيناء وفلسطين من الرحالة ستانلي Stanley صاحب الرحلة الشهيرة إلى سيناء وفلسطين سنة 1905⁽⁴⁸⁾، والذي يعد من أدق المراجع التي وصفت الطريق بين القاهرة والقدس وصولاً إلى بيروت، كما جاءت رسومه التوضيحية وخرائطه على درجة كبيرة من الدقة حتى إنها أثرت في إصدارات المخابرات العسكرية أثناء فترة الحرب.

9- مطبوعات حكومية وموسوعات :

اعتمدت المخابرات العسكرية كثيراً على مطبوعات سبق وأن أصدرتها

الحكومة مثل كتاب السودان الإنجليزي -المصري الصادر سنة 1905⁽⁴⁹⁾، وكان الهدف استيفاء المعلومات الخاصة بالمنطقة الحدودية المصرية السودانية مثل طريق درب الأريعين وغيره، كما استكملت المخابرات معلوماتها أحياناً من الموسوعة البريطانية خاصة طبعة سنة 1911⁽⁵⁰⁾.

10- الرواية الشفوية :

وهو أسلوب اعتمد عليه ضباط المخابرات العسكرية في قسم الإدارة العربية بالقاهرة وقد نشط هذا القسم منذ سنة 1916 في جمع معلومات وفيرة من الشخصيات العربية التي لجأت إلى مصر بسبب ظروف الحرب في بلادها خاصة الحجاز واليمن وفلسطين، وشكل هؤلاء الوافدون مادة معلوماتية دسمة استكملت المخابرات بها معلوماتها حول مناطق وطرق وقبائل تسيطر عليها القوات التركية، ونجد ذلك الأسلوب في جمع المعلومات معبراً عنه في إصدارات المخابرات العسكرية تحت عبارة Native Information وتعني معلومات محلية لأبناء البلد⁽⁵¹⁾.

11- الأسرى والفارين من الجيش العثماني :

لم تترك المخابرات العسكرية مصدراً يمكنها الحصول منه على معلومات إلا وطرقته حيث برع رجالها في الحصول على معلومات مهمة وحيوية من الأسرى الأتراك جنوداً وضباطاً أو من الذين حاربوا معهم ، وظهر هؤلاء في أوراق المخابرات في عبارة سجناء الحرب Prisoners of War، وأيضاً الهاربين من الخدمة Statements of Deserts وأهم ما استفادته المخابرات العسكرية من هؤلاء هو الحصول على ما حملوه من خرائط تركية تفصيلية عن ميادين

القتال وعن الدفاعات التركية وكميات السلاح والذخيرة وأنواعها، وهي معلومات عظيمة الأهمية بنت عليها القيادة العسكرية البريطانية خططها بعد اختبار المخابرات لهذه المعلومات، وبعد تحديث الخرائط التركية لتلائم تعامل الضباط البريطانيين، واستفادت المخابرات أيضاً من خرائط الأسري في تأكيد أو نفي معلومات سبق الحصول عليها حول المعسكرات التركية والقبائل الموالية لها وأهم الطرق التي تربط بين المناطق التي يحتلها الأتراك في بلاد العرب أو في مناطق أخرى كالردنيل⁽⁵³⁾.

رابعاً : مظاهر نشاط المخابرات العسكرية:

عند البحث في دور المخابرات العسكرية إبان الحرب العالمية الأولى نجده ينقسم إلى قسمين : الأول دور داعم للعمل العسكري مباشرة أثناء سير العمليات والمعارك الحربية، والثاني هو ذلك الدور الذي ظهر في شكل إصدارات مطبوعة جاءت ترجمة للمعلومات ذات الأهمية التي عكفت المخابرات العسكرية على جمعها لفترات زمنية سبقت العمليات العسكرية، وقد احتوت هذه الإصدارات على معلومات وخرائط أفادت كثيراً القيادة العسكرية في قراراتها بشأن الهجوم أو الدفاع وبناء الخطط التي تلبي الاحتياجات والأهداف العسكرية في الميادين المختلفة.

القسم الأول : وهو يلخص الطريقة المباشرة والسريعة التي تعامل بها رجال المخابرات أثناء الحرب مع المعلومات التي توفرت لهم عن العدو المتمثل في الأتراك وحلفائهم من الألمان، وكانت تلك المعلومات تنقل بطريقة فورية للقيادة العليا في الجيش البريطاني للاستفادة منها، مثل المعلومات التي أدلى بها أسري الأتراك من الضباط وما حازوه من خرائط ميدانية مهمة، وعلى سبيل المثال فقد شكلت الخرائط التركية الأسيرة والتي تداولها رجال المخابرات العسكرية في عبارة Captured Turkish maps⁽⁵⁴⁾ أهمية بالغة - بعد تحليلها من قبل المخابرات - للقيادة العامة البريطانية التي استفادت بها في فتح الثغرات في الحصون التركية في

آسيا والبلقان والدردييل، وقد حدد ضباط المخابرات في هذه الخرائط أسلوب الدفاع التركي وتمركزه وكيفية انتشار قواته وخطوط مواصلاته، وأيضاً مخابئ الأسلحة والمهمات.

ومن جانب آخر، قام القسم الطبوغرافي في إدارة المخابرات العسكرية بعمليات تحليل وبناء سريعة لكثير من الخرائط المتاحة والمطلوبة عن ميادين القتال، وعلى أساسها كانت توضع الخطط العسكرية وتوقيت تنفيذ العمليات، وأيضاً تحديد الجبهة التي تنفذ منها القوات البريطانية إلى ميادين العدو، وأكبر أمثلة على ذلك فيما أعدته المخابرات العسكرية من خرائط لميادين القتال في جزيرة جاليبولي Gallipoli وكرنثيا Krithia وسالونيك Salonika⁽⁵⁵⁾.

وبطريقة مباشرة وفرت المخابرات العسكرية خرائط تفصيلية آنية للأراضي التي احتلتها القوات العثمانية، عن طريق القيام بتحويل الصور الجوية التي التقطتها طائرات الاستطلاع إلى خرائط ميدانية حددت فيها المعالم الطبيعية وما فيها من مظاهر تساعد أو تعوق تقدم القوات إلى جانب توضيح الطرق المهمة ونقاط دفاعات العدو، وعند التقاط الطائرات لصور متكررة لذات الموقع، تقوم المخابرات بالمقارنة بين الصور لتوضيح ما قامت به القوات العثمانية من تغييرات في حشد قواتها أو بناء مخابئ جديدة أو توزيع بطارياتها ومدافعها بشكل جديد⁽⁵⁶⁾، وكلها معلومات في غاية الأهمية كانت تسلم فوراً إلى قيادة القوات البريطانية، وقد قامت المخابرات العسكرية بهذا الدور المباشر والحيوي في المناطق التي تمركزت فيها القوات العثمانية مثل شبه جزيرة العرب وفلسطين والعراق⁽⁵⁴⁾.

وقد يسر للمخابرات العسكرية القيام بهذا الدور، ما تم من دمج لمصلحة المساحة المصرية بأقسامها المختلفة كحلقة أساسية في دائرة المخابرات العسكرية البريطانية في مصر أثناء الحرب، على يد الجنرال داوسون مدير المساحة أثناء الحرب وحتى سنة 1919 والذي تعاون تماماً مع كلايتون مدير مخابرات الجيش المصري،

واضحاً كل إمكانيات المساحة المصرية مادياً وبشرياً تحت تصرف المخابرات العسكرية والقيادة العسكرية العليا، وقد تكررت لقاءات داوسون مع القيادات البريطانية سواء داخل مصر أو خارجها، كما أنه ساهم كثيراً في نجاح التجارب الأولى للتصوير الجوي العسكري الذي أجري فوق أراضي سيناء ومناطق الإسماعيلية والسويس، ووصل التعاون بين داوسون والمخابرات العسكرية إلى حد كبير بتعيين ضابط المخابرات الميجور نجنت Nugent كرئيس لقسم فحص الخرائط بالمساحة المصرية، وكان نجنت وداوسون قد عملا سوياً في فحص الخرائط والصور الجوية الخاصة بسيناء (58) تلك التي أسست للخبرات الأولى في مجال التصوير الجوي بصفة عامة.

القسم الثاني : وهو نشاط المخابرات العسكرية خلال فترة الحرب الذي ظهر مطبوعاً في شكل إصدارات للاستخدام المكتبي والميداني بما وفرته من معلومات عن بعض البلاد العربية التي احتلتها القوات العثمانية وحلفائها قبل وأثناء الحرب، مثل سيناء وصحراء مصر الغربية وعسير واليمن والشام وغيرها.

وقبل البحث في هذه الإصدارات، لابد من الإشارة إلى العمل المهم الذي ميز إنتاج المخابرات وخدم المجهود الحربي البريطاني بشكل كبير، والمقصود به تلك البحوث التي نشرتها المخابرات عن لغات ولهجات الشعوب والقبائل العربية التي احتلت بريطانيا أراضيها أو التي احتلها العثمانيون، وقد اهتمت المخابرات العسكرية بهذه البحوث خاصة بعد احتلال مصر سنة 1882 ومع نشأة الجيش المصري الجديد وما ضمه من قلم للمخابرات.

فبريطانيا اهتمت عموماً بالتعرف على اللغة العربية بلهجاتها المختلفة، فنظمت العمل في هذا المجال قبيل اندلاع الحرب عن طريق مخابراتها العسكرية ونظارتي الخارجية والحربية، فعقدت الاجتماعات بين خبراء هذه الجهات المختصين للوصول إلى أفضل منهج يمكن من خلاله رصد أشهر الكلمات العربية وعباراتها

ومصطلحاتها المتداولة في بلاد العرب المختلفة والعمل على رسم حروفها لاتينياً لتسهيل نطق الإنجليز من الضباط والموظفين بها، ولوحظ تكثيف اجتماعات هؤلاء الخبراء خلال سنة 1906 وحتى اندلاع الحرب سنة 1914 ومن ثم خرجت قواميس Clossary جمعت أكثر الأسماء الجغرافية والكلمات العربية الشائع استعمالها في المناطق العربية المختلفة مع إيضاحات بكيفية نطقها للمناطقين بالإنجليزية، وعملت المخابرات العسكرية على إدخال إضافات جديدة مع تنقيحات لمحتويات القواميس في طبعاتها المتتالية⁽⁵⁹⁾.

واقتربت بريطانيا بعد احتلالها لمصر من مفاتيح اللغة العربية، فتراكمت الخبرات لدي كثير من ضباطها وموظفيها بخصوص فهم معاني كلماتها، ومع بداية الحرب نشطت المخابرات العسكرية في وضع قواميس مختصرة ومركزة توضح أهم الكلمات والأسماء العربية بلهجاتها المستخدمة في شرق مصر حيث سيناء، وأيضاً قاموس خاص بالكلمات الشائعة المتداولة بين عرب صحراء مصر الغربية ووحداتها، واهتمت المخابرات برصد الكلمات التي تعبر عن المظاهر الجغرافية كالوديان والآبار والتلال والممرات والمسارب وغيرها مما يفيد القوات البريطانية عند نزولها لهذه المناطق⁽⁶⁰⁾.

واللافت للنظر أن المخابرات العسكرية اعتادت نشر هذه القواميس قبل الحرب في صورة نشرات خاصة مستقلة، أما في أثنائها فقد تم تضمينها في الصفحات الأولى من إصدارات للمخابرات العسكرية عن البلاد العربية⁽⁶¹⁾، ويجب الأخذ في الاعتبار أن المخابرات العسكرية في مصر حينذاك لم تحتكر هذا النظام بل ظهر أنه عمل اتبعته كثير من المخابرات العسكرية في الدول الأخرى، ومنها ألمانيا خصم بريطانيا الرئيسي في الحرب، التي ظهرت إصدارتها أيضاً عن بلاد العرب، وقد ضمت في صفحاتها الأولى قاموس لأسماء الأماكن والعبارات العربية المتداولة بين الأهالي مع بيان بكيفية التعبير عنها ونطقها بالألمانية⁽⁶²⁾، ولأهمية

توحيد العمل بين وزارات وإدارات الحكومة البريطانية بخصوص الأسماء والكلمات العربية، قررت بريطانيا مع انتهاء الحرب تشكيل إدارة جديدة داخل وزارة الحرب سميت "اللجنة الدائمة للأسماء الجغرافية لاستخدام الضباط البريطانيين Permanent Committee on Geographical Names for British official use"⁽⁶³⁾ والتي أصبحت الجهة الأهم التي تشرف على توحيد طريقة العمل في هذه القواميس لانتقاء الكلمات والعبارات التي تثبت بها بهدف تيسير عمل الضباط والمسؤولين بوحدات الجيش البريطاني خارج الحدود البريطانية.

أما إصدارات المخابرات العسكرية في مصر خلال الحرب فهي أهم ما ظهر من نشاط المخابرات في تلك الفترة، عالجت الحاجة الحربية الملحة لمعلومات متنوعة عن مناطق مثلت المناطق العربية التي شهدت أراضيها وقائع حربية مهمة، والملاحظ أن المخابرات العسكرية استطاعت توفير معلوماتها عن البلاد العربية مطبوعة قبيل اندلاع المعارك في ميادينها مباشرة أو أثناء الزحف لطرده العثمانيون، فمثلاً ظهر إصدار المخابرات عن صحراء مصر الغربية بعد إدراكها للخطر السنوسي على الحدود، وعلاقته بالضغط التركي على سيناء وقناة السويس خاصة وأن السنوسي نجح في احتلال السلوم ويات يهدد الواحات المصرية⁽⁶⁴⁾، كما وفرت المخابرات إصدارها القيم عن شبه جزيرة سيناء قبل الهجوم العثماني عبر سيناء على قناة السويس، كما خرجت إصداراتها عن شبه جزيرة العرب وفلسطين وما جاورها خلال الفترة 1916-1918، ويمكن تناول هذه الإصدارات وتوضيح تفاصيل معلوماتها وأهميتها على النحو الآتي :

1- إصدار المخابرات العسكرية عن سيناء⁽⁶⁵⁾.

ظهر مطبوعاً في نوفمبر سنة 1914، وفرت فيه المخابرات العسكرية معلومات متكاملة عن سيناء تاريخية وجغرافية خاصة فيما تعلق بالطرق، ومصادر المياه بها، كما استرسلت في شرح حالة المنطقة الحدودية بين مصر وأملاك الدولة العثمانية في فلسطين، مع التركيز على تحديد المسارات التي يمكن السير

فيها لاجتياز المسافات حتي جنوب الشام وسكة حديد الحجاز، على أن التركيز الأهم جاء حول حالة المياه ومصارها في سيناء، حيث أدركت المخابرات أن كسب المعارك في سيناء متوقف كثيراً على توفير المياه العذبة للقوات الزاحفة في صحاريها القاحلة، ومن ثم وفرت المخابرات جداول بأسماء الآبار في سيناء بمواقعها وأعماقها ومقادير تصريفها من المياه العذبة ودرجة عذوبتها، فأحصت المخابرات أكثر من 240 بئراً للمياه صالحة للاستخدام في صحراء سيناء. واهتمت المخابرات كذلك بالبحث في طرق سيناء سواء الرئيسية التي تربط سيناء بمدن قناة السويس من جانب وبالحدود مع فلسطين من جانب آخر، أو الفرعية التي تضرب في أعماق صحراء سيناء، وكان التركيز على طبيعة الطرق ومدى صلاحيتها لسير المركبات أو الإبل ومشاه الجنود، مع تحديد أطوالها بالميل المربع وإثبات أهم القرى والمدن الواقعة عليها⁽⁶⁶⁾.

2- إصدار المخابرات العسكرية عن صحراء مصر الغربية⁽⁶⁷⁾:

يعتبر نموذجاً لأهم إصدارات المخابرات خلال فترة الحرب، جاء إصداره على أثر الهجوم السنوسي على حدود مصر الغربية في نوفمبر سنة 1915، وتعود أهميته لما حفل به من ترتيب للمعلومات وتحليلها في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بل وأيضاً العلمية، وقد اتسع نطاق هذا الإصدار ليشمل صحراء مصر الغربية وواحاتها وصولاً إلى مناطق داخل الحدود الليبية مثل طبرق ودرنة والكفرة.

فقد اهتمت المخابرات العسكرية باستعراض تاريخ الطريقة السنوسية ومؤسسها وخلفائه كما وضحت نفوذ السنوسي على أتباعه حتي داخل واحات مصر الغربية، خاصة سيوة المرتبطة بواحة جغبوب المقر الرئيسي للسنوسية اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وأيضاً نفوذ السنوسي داخل محافظات مصر القريبة من الحدود الغربية مثل الفيوم والبحيرة⁽⁶⁸⁾، كما تم استعراض الزوايا وانتشارها الجغرافي، كما اهتمت

المخابرات بتبيان العلاقة القوية التي تربط بين السنوسين وقبائل عربية داخل مصر خاصة قبائل أولاد على التي اهتمت المخابرات بتاريخها ونفوذ شيوخها في ساحل مصر الغربي⁽⁶⁹⁾.

ومن زاوية أخرى رصدت المخابرات العسكرية قوة الجيش السنوسي المدعوم من الدولة العثمانية عن طريق نوري باشا وجعفر باشا، بالإضافة إلى 14 ضابطاً تركياً آخرين انضم إليهم 13 ضابطاً مصرياً من قوات حرس الحدود بمصر، وقد أكدت المخابرات أن الجيش السنوسي الذي هاجم الحدود المصرية والسلوم تألف من 3500 إلى 4000 مقاتل بعد انضمام رجال من القبائل العربية إليه، وأن أسلحتهم كانت عبارة عن بنادق صناعة تركية وفرنسية وروسية، وأن جيش السنوسي لا يملك سبل إمدادات دائمة من السلاح والذخيرة، فتمويله يعتمد على الغوصات الألمانية التي تظهر على الشواطئ الليبية بين الحين والآخر، كما أكدت المخابرات أن القوات البريطانية غنمت من السنوسي ما يقرب من 500000 طلقة ذخيرة تم إتلافها بين 25 ديسمبر سنة 1915 وشهر مايو سنة 1916، إلا أن المخابرات لم تقل من خطورة جيش السنوسي خاصة وأن معلومات المخابرات أكدت أنه يمتلك بعض المدافع الجبلية والميدانية وإن استطاعت البحرية البريطانية تدمير عدد كبير منها، كما وضحت المخابرات العسكرية أن استعادة بريطانيا لمنطقة السلوم من أيدي السنوسي أعاق إمداده بحرياً بالسلاح أو بالموثون⁽⁷⁰⁾.

واستراتيجياً، أكدت المخابرات في معلوماتها أن الواحات الغربية في مصر مرتبطة بطرق صحراوية واضحة، وأن الواحات في حد ذاتها مهمة جداً لمصر من الناحية العسكرية، وما يجدر ذكره هنا أن المخابرات أكدت إحصائياً أن عدد الواحات في صحراء مصر الغربية 12 واحة بما فيها واحة جغبوب، وأن واحة الكفرة هي الفاصلة بين الحدود المصرية الليبية رغم عدم تخطيط الحدود في هذه المنطقة حينئذ⁽⁷¹⁾.

والأهم من ذلك، أن المخابرات العسكرية قدرت وقوع ما هو أسوأ من بضعة آلاف من السنوسيين الذين نجحوا في احتلال واحات مصر الغربية لفترة قصيرة قبل طردهم على يد القوات البريطانية إلى خارج الحدود مرة أخرى، وكان الأسوأ هو أن تستطيع ألمانيا بالتعاون مع الأتراك في الزحف على مصر من حدودها الغربية، خاصة وأن الغواصات الألمانية نجحت خلال الفترات الأولى من الحرب في إضعاف تجارة السفن الإنجليزية عبر المتوسط، كما شلت حركة الأسطول الإيطالي على الساحل الليبي ومنعته من مغادرة شواطئه، ومن هنا وضعت المخابرات العسكرية في إصدارها عن صحراء مصر الغربية كل المعلومات التي يمكن من خلالها الاحتياط للمستقبل فدرست الساحل المصري الغربي على البحر المتوسط وظهره الصحراوي حتى مريوط والواحات، وأيضاً مسحت بمعلوماتها المنطقة ما بين الإسكندرية والسلم مروراً بمرسي مطروح وسيدي براني، وحددت فيها أفضل المناطق التي تصلح كمهابط للطائرات، أخذه في الاعتبار أهمية توافر المياه بجوار هذه المهابط وأيضاً الطرق المعبدة التي ترتبط بطرق المواصلات البرية والحديدية⁽⁷²⁾، وتجويداً لعملها ألحقت المخابرات العسكرية معلوماتها في هذا الصدد بتقرير مهم لضابط المخابرات العسكرية الكابتن روس A.J.ROSS الذي أعده في شهر يولية سنة 1915 عن أماكن صالحة لمطارات في المنطقة الواقعة بين الضبعة ومرسي مطروح أو أماكن أخرى يمكن إعدادها محدداً الوقت اللازم وعدد الرجال للقيام بالمطلوب لمثل هذا العمل كما ضمن روس تقريره مواقع مطارات يمكن أن تستخدم لعمليات إمداد القوات، وأيضاً مطارات أخرى احتياطية داخل محافظات صعيد مصر كالمنيا وسوهاج وقنا بما يضمن وجود خط دفاع ثان إذا نجحت القوات المعادية في احتلال الصحراء الغربية⁽⁷³⁾.

واستكمالاً للمعلومات التي تحتاجها القيادة العسكرية البريطانية، أسهبت المخابرات العسكرية في وصف دقيق لواحات مصر الغربية كالخارجة والداخلة والفرافرة والبحرية وسيوة ووادي النظرون وغيرها، من حيث السكان وما يعتمدون عليه من زراعة وتجارة، كما وضحت المخابرات الطرق وخطوط التلغراف وآبار المياه والمباني التي يمكن الاستفادة منها في المجهود الحربي، وضربت أمثلة للشركات التي يمكن استغلال إمكاناتها وإنتاجها ووسائل مواصلاتها إذا ما دعت الضرورة مثل سكك حديد الفيوم، وشركة الملح والصودا بوادي النظرون، كما أدركت المخابرات العسكرية الأهمية الاستراتيجية للطرق التي تربط بين الدلتا ووادي المغارة، وأوصت بضرورة السيطرة على هذه الطرق ومصادرها من المياه لمنع أي تقدم لقوات معادية نحو الدلتا⁽⁷⁴⁾.

3- إصدار المخابرات العسكرية عن عسير⁽⁷⁵⁾.

عولت بريطانيا كثيراً على قوي مؤثرة في شبه جزيرة العرب لتكسب معركتها هناك ضد الأتراك، فأخذت في العمل على كسب ود الحكام العرب وأصحاب النفوذ فيها مثل محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير، تلك المنطقة المحصورة بين أقليم الحجاز وتهامة اليمن، والتي تحتل موقعاً هاماً تشرف به على البحر الأحمر، وقد ناضل محمد الإدريسي ضد الوجود العثماني لسنوات قبل نشوب الحرب، وساندته إيطاليا لمصالحها ولاسيما خلال حربها ضد تركيا في طرابلس الغرب في الفترة 1911-1912، والتي انتهت بصلح أوشى لوزان في أكتوبر سنة 1912، وحينها بدأ الإدريسي في البحث عن حليف جديد قوي يستعين به ضد الوجود العثماني حول بلاده ولتثبيت أقدامه أمام القوي الأخرى بالمنطقة⁽⁷⁶⁾.

وبدورها بحثت بريطانيا مع اندلاع الحرب عن حلفاء يناوئون الأتراك في شبه

الجزيرة العربية، ومن هنا كان الأدريسي أول المتحالفين معها في 30 إبريل سنة 1915، على أساس إمداده بالسلاح والذخيرة والحفاظ على تجارته في البحر الأحمر في مقابل مهاجمته للقوات التركية وإشغالها حتي لا تستطيع تجميع قواتها والتقدم نحو عدن المحمية البريطانية⁽⁷⁷⁾.

وإصدار المخابرات عن عسير ظهر قبل توقيع التحالف البريطاني الإدريسي المذكور، وقد حشدت فيه المخابرات العسكرية كل ما استطاعت من معلومات وصفت إقليم عسير وحاكمه وصراعه مع قوي المنطقة كما وصفت تجارة عسير الداخلية والخارجية، ثم حددت جغرافياً المناطق التي تسيطر عليها القوي المختلفة في عسير من أدارسه إلى عثمانيين إلى المنطقة المستقلة بينهما⁽⁷⁸⁾.
والأهم من ذلك، أن المخابرات العسكرية رصدت القوة العسكرية العثمانية في عسير، كما تعرفت جيداً على قوة الإدريسي الذي خططت للتحالف معه، فذكرت تجمع القوات العثمانية في عسير تحت قيادة محي الدين بك وعددها 5000 جندي مشاه مضافاً إليهم عدد من كتائب المدفعية تحت قيادة الضابط التركي فيضي بك وعلى رياض بك، وأن أغلب هذه القوات قد تكون قبل اندلاع الحرب مباشرة مما تم جلبه من اليمن منذ سنة 1913، وأن عدد جنود هذه القوات زاد إلى 6000 في نوفمبر سنة 1915⁽⁷⁹⁾.

كما ظهر للمخابرات أن عدد من القبائل بالمنطقة يدعم القوة العثمانية، خاصة تلك القاطنة في المنطقة بين القنفذة وأبها، مثل قبائل بني زيد وآل موسى، وخلصت المخابرات العسكرية إلى نتيجة مهمة وهي أن العثمانيين يمكنهم اجتذاب المزيد من رجال قبائل أخرى مثل بني مالك وشهري الذين يدينون بولائهم إلى شريف مكة في حالة استمرار العداء بين الأخير والإدريسي أمير عسير⁽⁸⁰⁾.
أما قوة أمير عسير، فرغم اعتراف المخابرات العسكرية بنفوذه الواسع في عسير، فإنها وضحت قلة إمكانياته التي لا تسمح له بالقيام بدور فعال في المنطقة بدون

امدادات خارجية مستمرة، خاصة وأن معظم رجال القبائل الذين يعتمد عليهم الإدريسي دائماً ما يبحثون عن الغنائم أكثر من أي شيء آخر، وأنهم لا يحبذون الاشتراك في حروب طويلة خارج أقليمهم، وأن الثقة مهتزة أحياناً بين الإدريسي وكثير من رجال القبائل العربية بدليل استعانته بحرس خاص مكون من 500 جندي صومالي، وإن وزعهم بعد ذلك كحراس على مناطق مختلفة، وخلصت المخابرات العسكرية إلي أن الإدريسي لا يمكنه حشد أكثر من 25 ألف مقاتل على أقصى تقدير وأن جيشه ونظامه لا يمت بصلة لنظم الجيوش الأوربية الحديثة، لذلك سيعتمد دائماً على بريطانيا تخطيطاً وتسليحاً⁽⁸¹⁾.

ومن جانب آخر ابتكرت المخابرات العسكرية أسلوباً لجمع معلومات عن الشخصيات المؤثرة في مجتمع عسير بهدف خدمة الأهداف السياسية والعسكرية هناك خلال فترة الحرب حيث ذكرت أهم هذه الشخصيات وسيرتها الذاتية مختصرة مع التركيز على مكانتها ومدى نفوذها في قبائلها وعلاقتها بالإدريسي وبالقوى الحاكمة في شبه جزيرة العرب عموماً، وهذه الشخصيات مثل عبد العزيز بن مشيط الذي وصفته المخابرات العسكرية بأنه أعظم وأقدر شيوخ قبائل شهران Shahran وأنه صديق قوي لشريف مكة والأتراك، كما ذكرت عبد الله بن علي الذي قالت إنه في العشرين من عمره وإنه غير متفق مع سياسة أخيه حسن بن علي تجاه الإدريسي، وأيضاً شخصية عبد الله بن حمودة أحد شيوخ عسير في الخامسة والخمسين من عمره وإنه كان في السابق موالياً للأتراك، إلا أن علاقته بهم تحطمت منذ 8 سنوات بسبب مقتل ابنه علي يد بني وهب عندما كان ضيفهم في منطقة دحبان وأنه اتجه بولائه للإدريسي ويدفع له الضرائب، كما تناولت المخابرات شخصية أبو سيد علامة وأن موطنه مدينة صيبا وأن عمره 32 عاماً وأنه مستشار أمين للإدريسي وزيادة في وصفه قالت المخابرات بوجود وحة تغطي أحد جانب ي وجهه، كما تناولت شخصية أحمد ابن أم شيبا وأنه من أبها من أولاد مفرخ يبلغ

الخمسين عاماً أسمر متوسط الطول، وأنه سياسي محنك من أهم أعضاء مجلس بلدي أبها، وأنه غني لكنه غير محبوب، ووجدت المخابرات من لا يحابي الأتراك ولا الإدرسة مثل عيدة بن جبار أحد شيوخ عشائر شهران حيث ذكرت أنه غير مقاتل ومستقل سياسياً ليس له أنتماء سياسي لحد (82).

والملاحظ أن المخابرات العسكرية صنفت هذه الشخصيات ليسهل التعرف على من يمكن الوثوق به في عسير وإمكانية ضمه وقبيلته للإدرسي لما فيه صالح بريطانيا في حربها ضد الأتراك، ولم يكن بحث المخابرات عن الرجال المؤثرين فقط بل نساء العرب أيضاً، حيث تم بحث شخصية الشيخة عديدة بنت عمر وأنها شقيقة محمد بن عمر وأنها ملئت فراغ أخيها في قبيلتها أثناء غيابه، وأنها كانت متزوجة من ضابط تركي هو على بك رضا الذي توفي مؤخراً وأنها شخصية ذات نفوذ في قبيلتها (83).

وفي تركيز للمعلومات لخدمة الأهداف العسكرية، وضعت المخابرات في إصدارها عن عسير جدولاً هاماً قسمته إلى أربعة أقسام ضمنته قبائل عسير واتجاه ولايتها سواء للأتراك أو للإدرسي أو لشريف مكة أو قبائل مستقلة الولاء، ومن هذا الجدول ظهر أن قبيلة بركات هي الوحيدة التي لا تنتمي ولا تتجذب لأي من القوي الثلاثة المذكورة (84).

وتعترف المخابرات العسكرية بأن وصف طرق ومواصلات عسير الداخلية بدقة أمراً مستحيلاً، لأن معلوماتها من خلال الرحالة والمسافرين الأوربيين نادرة لصعوبة السفر خلال أراضي إقليم عسير لانتشار البدو مشتتي الولاء وصعوبة التحكم في العشائر بوجه عام (85)، وقالت بأن الأتراك استطاعوا فقط تعبيد بعض الطرق القصيرة في عسير، وأن أهم طرق عسير عموماً هي طريق الحج إلى مكة عبر وادي التايح، كما وصفت المخابرات بعض الطرق الأخرى مثل طريق أبها-صيبا، وأبها-الطائف، موضحة أن أبها نقطة المواصلات الرئيسية في عسير (86).

4- إصدار المخابرات العسكرية عن اليمن⁽⁸⁷⁾.

جاء ترتيب إصدار اليمن بين إصدارات المخابرات العسكرية أثناء الحرب ليوضح أهمية اليمن الاستراتيجية بالنسبة لبريطانيا، فأصدار اليمن تلي إصدار المخابرات عن عسير التي تسيطر على مسافة لا بأس بها على البحر الأحمر، ولاشك أن ما آمنت به بريطانيا حينذاك هو الدفاع عن قاعدتها المهمة في عدن التي حصنتها جيداً ضد هجمات العثمانيين براً وبحراً، كما أن دعمها للإدريسي أمير عسير من شأنه شغل الأتراك بحروب بعيداً عن عدن فكان اهتمام بريطانيا فيما يخص اليمن هو رغبتها في تشتيت القبائل وعدم اجتماعها على الأهداف التركية، وهو ما تحقق لها حتى انتهاء الحرب.

وفي حين فضل الإمام يحيى إمام اليمن الحياد طيلة فترة الحرب، تابعت المخابرات العسكرية الوجود التركي في اليمن من حيث قوته العسكرية ونفوذه وتأثيره في قبائل اليمن وإمامه الذي ارتبط -كما ذكرت المخابرات- بعلاقة ودية مع قادة القوات العثمانية باليمن مثل نظمي باشا الذي خلف عزت باشا، وأن العلاقات ساءت بين الإمام والعثمانيين بعد فشل الأخيرين في حملتهم على عدن سنة 1915، وأن محمود نظمي باشا حاول استعادة ولاء الأمان مرة أخرى، ولخصت المخابرات العسكرية رأيها في أن الإمام أصبح معادياً للوجود العسكري العثماني باليمن⁽⁸⁸⁾، كما لاحظت أن الإمام لا يملك زمام كل القبائل اليمنية، فقبائل شمالي شرقي اليمن خارجة عن طاعته بدليل فشل محاولته في إخضاع هذه القبائل، كما أن الوجود التركي الكثيف في بلاده قلل من نفوذه على كثير من قبائل اليمن مثل قبيلتي حاشد وبيكيل⁽⁸⁹⁾.

ومن زاوية أخرى أكدت المخابرات العسكرية أن علاقة أمام اليمن بمحمد الإدريسي غير ودية حيث يكره الإمام ظهور قائد له علاقاته الجيدة مع بريطانيا، وفي ذات الوقت لا يفكر الإمام في السير على خطي شريف مكة، وقد راهنت

المخابرات على إمكانية تغيير موقف الإمام من الصراع لصالح بريطانيا، وكان دليلها إلى ذلك ما تتعرض له بلاده من انهيار اقتصادي سببه انخراط الأتراك في الحرب ضد بريطانيا⁽⁹⁵⁾.

كما استطاعت المخابرات العسكرية في إصدارها عن اليمن رصد التسليح العثماني هناك فوضحت أن القيادة لجيوش الترك باليمن لأحمد توفيق باشا ونائبه على بك، وأن عدة كتائب مدفعية ومشاه تنتشر في اليمن مثل الفرقة رقم 39 في لحج بقيادة على سعيد باشا والتي ضمت 3 كتائب للمشاة أرقام 115-116-117 بالإضافة إلى الكتيبة السابعة مدفعية والفرقة رقم 40 المتمركزة في الحديدة بقيادة راغب بك والمكونة من كتائب مشاة أرقام 118 119-120 وملحق بهذه القوات كتائب خيالة ومدفعية ميدان ومهندسين ومعظمها ينتشر بين تعز وتهامة، إلى جانب ما يقرب من الألفين من العرب والصوماليين الذين يحرسون 250 جملاً محملاً بالذخائر⁽⁹¹⁾.

ولتحقيق الأهداف البريطانية المرسومة، عملت المخابرات العسكرية على استكشاف المجتمع اليمني، واتجاه الولاءات لقبائله، لاستخلاص العوامل التي تساعد على اجتذاب بعضها إلى صف بريطانيا وحلفائها في المنطقة، فرصدت قبائل اليمن وحددتهم في 76 قبيلة وعشيرة يعيشون في مناطق تهامة والحديدة وشمال وجنوب اليمن، وعرضت المخابرات لتاريخ استقرار كل قبيلة وشيخها والأشخاص المؤثرين فيها وعلاقتها بكل من الأتراك والإمام، وأيضاً خصومها داخل اليمن وخارجها، وحالات الثأر بينها، مع التركيز على من يتجه بولاءه لمحمد الإدريسي حاكم عسير، كما جمعت المخابرات معلومات مهمة حول سوابق بعض مشايخ القبائل الذين اشترك بعضهم مع الإيطاليين في الحرب ضد الأتراك سنة 1911-1912 في مقابل المال، ولاشك أن هذه الفئة الأخيرة يسهل العمل لضمها إلى جانب بريطانيا وحلفائها للقيام بأعمال عسكرية ضد الوجود العثماني

باليمن⁽⁹²⁾.

ومن جانب آخر استعرضت معلومات المخابرات العسكرية أهم الطرق التي تربط بين المدن والمناطق اليمينية فيما بينها وبينها والخارج، فعددت 15 طريقاً أهمهم الذي يربط بين اللحية والحديدة والأخيرة بالمخا والمخا بتعز، وطريق زبيد - تعز، واللحية بوادي مر، مع الأخذ في الاعتبار تعيين أهم القري الواقعة على هذه الطرق والقبائل والعشائر المسيطرة على عملية العبور خلالها، وأيضاً النقاط العسكرية والإدارية العثمانية القائمة على هذه الطرق⁽⁹³⁾.

5- إصدار المخابرات العسكرية عن فلسطين⁽⁹⁴⁾.

أخرج القسم العربي للمخابرات العسكرية بالقاهرة معلوماته عن فلسطين في إصدار تم الإعداد له جيداً منذ اندلاع الحرب وطبع في مطلع سنة 1917، وتوالى طباعته أكثر من مرة خلال المعارك البريطانية ضد الأتراك في فلسطين، وفيه استعرضت المخابرات العسكرية الطبيعة الجغرافية لفلسطين وأثرها في الأنشطة المختلفة للسكان ما بين زراعة ورعي وتجارة، كما تعرضت لشرائح السكان في المدن الفلسطينية سواء أهلها الأصليين من العرب أو من الأصول الأوربية بما في ذلك أديانهم وطوائفهم.

وأكدت المخابرات على عراقية العائلات العربية بفلسطين على رأسها عائلات الحسيني والنشاشيبي والخالدي، وأن معظمها تعرض لظلم واضطهاد الحكم العثماني، حيث تعرض رجالها إلى القتل أو النفي، كما تحدثت المخابرات عن السكان الألمان وأن تأثيرهم هو الأعظم بين الجاليات الأجنبية بفلسطين سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي⁽⁹⁵⁾.

أما اليهود فقسمتهم المخابرات إلى يهود معتدلين وآخرين صهاينة متطرفين، وأن المستعمرات اليهودية في فلسطين تزيد على الأربعين مستعمرة تملك أكثر من 90 ألف فدان من الأراضي الزراعية أغلبها تحت سيطرة الصهاينة، وأن المنظمات



الصهيونية في فلسطين منذ اندلاع الحرب سيطرت وامتلكت أكثر من عشرة آلاف فدان من أجود الأراضي، وأن الصهاينة بانتظار أنتهاء الحرب لبناء مستعمرات جديدة عليها، كما وضعت المخابرات يدها على أساس الصراع بين العرب واليهود في فلسطين، وهو الأطماع الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، وأن الشكوي العامة للعرب هي الخوف من التهام أراضيهم من جانب المنظمات الصهيونية، وأن اليهود عامة يهدفون إلى تأسيس دولة يهودية مستقلة في فلسطين مع استبعاد تدريجي للعرب المسلمين، وأيضاً الحد من امتداد النمو السكاني للمسيحيين، وأن بعض اليهود يفضل إقامة الدولة اليهودية تحت حماية الإمبراطورية البريطانية، وانتهت المخابرات العسكرية إلى نتيجة مفادها أن اليهود هم الأكثر نجاحاً من بين كل أقسام المجتمع في فلسطين⁽⁹⁶⁾.

وكضروة عسكرية، اهتمت المخابرات العسكرية بطرق المواصلات التي تربط بين فلسطين والخارج، مثل خط سكة حديد الحجاز الذي يمر بأراضيها، وأيضاً بخط السكة الحديد التابع للشركة الفرنسية الذي يصل بين دمشق وحبرون، كما تتبعت الطريق بين مصر وفلسطين الذي يصل بين العريش وغزة فيافا فنانبلس فالقدس، مع تحديد الطرق المتفرعة منه داخل فلسطين سواء تلك التي توفر السير الآمن للسيارات أو ما دون ذلك⁽⁹⁷⁾.

ولأهمية فلسطين بالنسبة لبريطانيا، أثبتت المخابرات في هذا الإصدار خرائط تفصيلية عن المدن الفلسطينية مثل غزة ويافا وحيفا والقدس وبيت لحم وغيرها، وضحت حدودها الإدارية وأهم معالمها وطرق مواصلاتها الرئيسية⁽⁹⁸⁾. واللافت للنظر أن المخابرات العسكرية اهتمت في إصدارها عن فلسطين برصد

الأماكن التي يمكن للجيش البريطاني استخدامها والإقامة بها والانتفاع بمرافقها حال دخول القوات إلى المدن الفلسطينية، لتوقعها استمرار الحرب ضد العثمانيين لمدة طويلة، فوضعت المخابرات قوائم لهذا الغرض تضمنت مباني المعسكرات التركية والفنادق والمباني الحكومية والمستشفيات والمدارس والكنائس خاصة الألمانية⁽⁹⁹⁾. ولأهمية مصادر المياه في زحف الجيوش، حصرت المخابرات مصادر المياه في المناطق الحدودية الممتدة بين سيناء وفلسطين، موضحة عمق الآبار وصلاحيه مياهها للاستخدام، مثل بئر دير البلح في رفح وبئر لحفان في العريش، وبئر ابن التركي في بئر سبع فحددت ما يقرب من 54 بئراً يمكن للقوات البريطانية استخدامها عند الزحف على فلسطين⁽¹⁰⁰⁾.

6- إصدار المخابرات العسكرية عن لبنان وسوريا⁽¹⁰¹⁾.

مع الانتصارات البريطانية ضد الوجود العثماني في فلسطين ظهر إصدار المخابرات العسكرية عن المناطق الواقعة شمالي فلسطين أي لبنان وسوريا، وهو إصدار ساير التطور الطبيعي لزحف القوات البريطانية شمالاً، ظهر أواخر سنة 1917 وحتى سنة 1918 بأكثر من طبعة.

وقد ركزت المخابرات في هذا الإصدار على تقديم معلومات مهمة حول الطرق التي تربط فلسطين تحت الاحتلال البريطاني والمناطق اللبنانية والسورية التي تحتلها قوات عثمانية، وتتوعت هذه الطرق ما بين بيرة وساحلية وخطوط حديدية، مثل الطرق الممتدة بين القدس ونابلس، ونابلس وطبرية وطريق حيفا وأكر والأخير وصفد، وأيضاً طريق طبرية - دمشق والطريق الرئيسي الذي يربط بيروت بدمشق، وكذلك طريق بيروت - بعلبك، كما استعرضت المخابرات وصف الطرق البديلة في حالة تعذر استخدام الطرق الرئيسية⁽¹⁰²⁾.

وأهم ما يلفت الانتباه في إصدار المخابرات عن لبنان وسوريا، أن المخابرات استخدمت تراكم الخبرات لديها ونجاح تجاربها في تحليل الصور التي

التقطتها الطائرات البريطانية والتي حولتها إلى خرائط طبوغرافية تتضح فيها المعالم الطبيعية والميدانية مثل قوات عثمانية محتشدة أو طرق مواصلات وكباري أقامها الأتراك أو مخابئ للسلاح والذخيرة بجوار المساجد والمستشفيات وغير ذلك، وقد سجلت المخابرات هذا النجاح على بعض خرائطها التي نقلتها عن التصوير الجوي داخل هذا الإصدار⁽¹⁰³⁾، ولاشك أن هذا يفسر نجاح القوات البريطانية في الزحف على هذه البلاد واحتلالها في وقت قصير.

خامساً: إصدارات المخابرات العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى شكلاً ومضموناً:

بعد استعراض إنتاج المخابرات العسكرية أثناء هذه الحرب يجب التنويه إلى خروج هذا الإنتاج بشكل خاص تميز عن غيره من الإصدارات حينذاك، كما جاء مضمونها بسمات لا نجدها في غيرها، ولاشك أن ذلك راجع إلى أهمية المعلومات التي ضمتها إصدارات المخابرات والموجهة في الأساس لخدمة الأهداف العسكرية البريطانية.

1- إصدارات المخابرات العسكرية من حيث الشكل.

من النظرة الأولى لهذه الإصدارات التي صدرت عن مصر والبلاد العربية، نجد أن شكل غلاف الإصدار تصدر أعلاه ما يدل على تبعيته وخصوصيته من خلال العبارة التي طبعت عليه وترجمتها "أن هذا الإصدار هو وثيقة ملك لحكومة جلالة الملك"، وأسفل ذلك نجد مربعاً تحذيرياً كررته المخابرات العسكرية على كل أغلفة إصداراتها وترجمته "أن هذا الإصدار للاستخدام العسكري فقط، وأن المعلومات التي تضمنها محظورة التداول مع الصحافة أو النسخ مرة أخرى بشكل مباشر أو غير مباشر، وأنه لا يحق لأي شخص الإطلاع عليها دون أن يكون ذو منصب مهم في خدمة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمي". ثم يشار في منتصف الغلاف إلى عنوانه والجهة التي أصدرته وهي قسم أو فرع المخابرات العسكرية،

وفي الأسفل جهة الطبع وهي القاهرة⁽¹⁰⁴⁾.
ولشكل الغلاف أهمية تاريخية من حيث إنه يدلنا على جانب من التطور التاريخي الذي خضعت له المخابرات العسكرية والتي عرفت لنا خرائط مصر المسحية عند احتلال مصر سنة 1882 في عبارة Intelligence Departments, intelligence Branch وهي التي عرفها لنا بعد ذلك نعوم شقير في مؤلفاته بقلم المخابرات أو إدارة المخابرات، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى التي أثرت على نظام عمل المخابرات فظهرت على غلاف إصداراتها حينذاك بالعبارات التي دلت على ما هدفت إليه من تطور مثل Intelligence, Staff in Cairo أي مخابرات هيئة أركان الجيش في القاهرة، وأيضاً في عبارة General Staff, Intelligence G.H.Q.E.E.F وهو ما عني اندماج تام للمخابرات في كل من القيادة العامة البريطانية وهيئة الأركان في الحملة المصرية على فلسطين، أما التطور الذي شهدته المخابرات منذ سنة 1916 بالاهتمام بميدان الحرب في شبه جزيرة العرب بإنشاء ما عرف القسم العربي للمخابرات فهو ما ظهر على غلاف إصدارات المخابرات في عبارة The Arab Bureau، ولم تظهر المخابرات على مطبوعاتها بغير تعريفها الواضح في عبارة The Intelligence إلا فيما ما ندر من مؤلفات رجال المخابرات، مثلما جاء في مؤلف إمري مساعد مدير قلم المخابرات - الذي سبق الإشارة إليه -
عندما وصف نفسه بأنه يعمل في The Black Watch وأغلب الظن أن المقصود بهذه العبارة هو إعطاء معنى العمل السري الخفي أو الإدارة التي تعمل في الظل وهو ما يعني إدارة المخابرات.

وفي الداخل تبدأ المخابرات العسكرية بتعريف إصدارها والغرض منه والمنطقة الجغرافية التي تغطيها، ثم الإشارة إلى قاموس مختصر لأهم الكلمات والعبارات العربية المستخدمة بين سكانها⁽¹⁰⁵⁾، ثم ثبت بالمصادر التي اعتمدت عليها المخابرات في جمع معلومات الإصدار، مع بيان بأهم الخرائط التي

استخدمتها به وإحالة القارئ إلى مزيد من الخرائط للاسترشاد بها، وفي جميع إصدارات المخابرات تم استخدام الخرائط التوضيحية والمتخصصة (الميدانية) سواء داخل متن الإصدار أو في نهايته Maps in Pocket of cover⁽¹⁰⁶⁾، مع الاهتمام بترقيم المناطق الجغرافية على الخرائط خاصة فيما تعلق بالطرق بذات الأرقام التي أشير إليها بها في متن الإصدار، إضافة إلى استخدام الجداول التي توضع آبار المياه والأماكن الحيوية التي يمكن استخدامها من قبل القوات البريطانية⁽¹⁰⁷⁾.

أما ترتيب المخابرات لمعلوماتها المتنوعة داخل الإصدار، فتبدأ باستعراض تاريخي وجغرافي للمنطقة، مع التعرض للمجتمع وسكانه وعاداته وتقاليده ونوع الاقتصاد السائد لديه، مع التركيز في الغالب على أثر الأتراك في المجتمع ككل وعلاقات فئات المجتمع بالحكم العثماني .

وما يميز مضمون هذه الإصدارات أنها اهتمت كثيراً بتناول بعض الشخصيات العربية المؤثرة في مجتمعاتها⁽¹⁰⁸⁾، وهو مطلب عسكري له أهميته يخدم الأهداف البريطانية في بلاد العرب بشكل مباشر، كما لوحظ التركيز الشديد على طرق ومسارات داخل البلاد العربية وكذا مصادر الآبار التي جاءت في معظمها في شكل آبار تستطيع القوات البريطانية استخدامها.

ولابد من الإشارة إلى تأثير إصدارات المخابرات في منهجها كثيراً بما خلفه علماء المساحة المصرية من البريطانيين، ذلك في طريقة عرض المعلومات التاريخية والجغرافية وغيرها، وأيضاً في طريقة استخدام الخرائط التفصيلية والجداول الإحصائية الخاصة بالطرق ومصادر المياه، ولاشك أن إنجليديو وتقريره الصادر سنة 1912 عن صحراء مصر الشرقية⁽¹⁵⁹⁾ مثل قاعدة منهجية عملت بها المخابرات العسكرية في كل إصداراتها عن البلاد العربية أثناء الحرب ، لاسيما في مجال استعراض المدن والقرى والمجتمع وتقاليده، كما كان لإنتاج إنجليديو من خرائط الطرق التفصيلية المرقمة أثره الواضح في تفريغ المخابرات لمعلوماتها عن

الطرق في الإصدارات المشار إليها، وبدوره تأثرت الإصدارات بإنتاج ستانلي مؤلف كتاب سيناء وفلسطين الصادر سنة 1905 من حيث عمل الخرائط الدقيقة لمناطق سيناء وفلسطين وأيضاً الرسم التخطيطي المبسط لبعض المدن مثل القدس ونابلس، كما تأثر منهج المخابرات بالإصدارات الأسبق للقيادة البحرية البريطانية لاسيما مطبوعاتها التي حملت عنوان "دليل البحر المتوسط" التي استقادت المخابرات منها في طريقة إثبات معلوماتها عن الطرق الساحلية أو المناطق الموازية للسواحل العربية.

2- إصدارات المخابرات العسكرية من حيث المضمون :

يفصح مضمون إصدارات المخابرات العسكرية عن البلاد العربية خلال الحرب عن فهم تام من المخابرات لأهداف السياسة البريطانية وألتهن العسكرية، فكل ما جاءت به المخابرات من معلومات كان هدفها الوحيد تمهيد الطريق للوصول إلى هذه الأهداف بأقصر الطرق وأقل التكاليف، فإذا كان الهدف مثلاً هو قطع الطريق أمام القوات السنوسية للحيلولة دون معاودة الهجوم على حدود مصر الغربية وواحاتها، نجد المخابرات تأتي بالمعلومات التي تعطي صاحب القرار السبيل لحماية صحراء مصر الغربية ولقطع الصلة بين السنوسيين في جغبوب وأهالي الواحات المصرية، كما جاء تأكيد المخابرات على أن عدم ترسيم حدود مصر الغربية أمر يضر بالأمن المصري غرباً، وبالوجود البريطاني في مصر عموماً، وهي إشارة واضحة لضرورة أن تلعب بريطانيا دوراً في هذا الخصوص بما يحقق مصالحها في مصر وهو ما بدأته بريطانيا بالفعل بعد انتهاء الحرب، ولما كانت أهداف بريطانيا العسكرية ترمي إلى كسر الهجوم العثماني في سيناء ثم الزحف نحو فلسطين لطرد العثمانيين، نجد المخابرات العسكرية توفر المعلومات التي تمهد لتنفيذ تلك الخطة، فتتهم بوصف كل الطرق التي تربط بين سيناء وفلسطين خاصة منطقة القسيمة حتى العريش ورفع مع الإشارة لمصادر المياه في

تلك المنطقة، وليس بخاف أن بريطانيا اتخذت قرارها بأن يكون الدفاع عن سيناء من نقطة القسيمة ومنها يطور الهجوم تجاه فلسطين (**).

وتكرر التفاهم التام من المخابرات العسكرية للأهداف البريطانية في عسير واليمن من تشتيت وطرده للعثمانيين هناك، حيث ركزت معلومات المخابرات على القبائل العربية والشخصيات المؤثرة فيها التي يمكن الدفع بها ضد الأتراك ولصالح الإدريسي، واللافت للنظر أن المخابرات لم توفر عند الحديث عن اليمن وعسير معلومات عن مصادر المياه لأنها تعرف مقدماً أن بريطانيا لن تتدخل برجالها هناك، لأن اهتمام العسكرية البريطانية كان حماية عدن وشل حركة الأسطول العثماني في البحر الأحمر ومساندة حلفائها كأمر عسير عن طريق أسطولها البحري ومدافعه القوية.

وليس بغريب أن تعترف المخابرات العسكرية برداءة بعض معلوماتها التي عابها بعض القصور لاسيما عن بعض البلاد العربية خاصة عسير والطرق المتاحة فيها، قائلة إن معلوماتها في هذا الخصوص جاءت من روايات الأهالي الوطنيين التي لم يتسن اختبارها إلا بعدد قليل من الوسائل، معللة ذلك بأنها مناطق لم يزورها أي أوروبي ذو شأن منذ زيارة الفرنسي سرجيون Surgeons أو آخرين صاحبوا القوات المصرية في حملتها عبر البحر الأحمر إلى شبه جزيرة العرب في عصر محمد علي باشا.

من جانب آخر يلاحظ أن واضعي هذه الإصدارات من رجال المخابرات العسكرية تمتعوا بمواهب عدة، حيث تتم الإصدارات عن دراستهم لعلوم شتي كالتاريخ والجغرافيا والاجتماع والرياضيات، ومن الجائز أن المخابرات ضمت إليها بعض العلماء في هذه التخصصات كعاملين أو كمستشارين، وهو ما ظهر صداه في تناول هذه الإصدارات للتاريخ التفصيلي للبلاد العربية لاسيما تاريخ فلسطين الحديث وسكانه من العرب واليهود أو الجنسيات الأخرى، وهو أمر وضحه كذلك

تناول سير الأشخاص والزعماء في شبه جزيرة العرب والبحث العميق في سيرتهم الذاتية وعلاقاتهم سواء المحلية أوبالوجود العثماني هناك، ومن ثم ذهب رجال المخابرات في تطويع سير الأشخاص المؤثرين في مجتمعاتهم للاستفادة بها في خدمة الأهداف البريطانية، وقد ضربت المخابرات الأمثلة في كيفية القيام بذلك مثل استخدام المال والرشوة أو تزكية روح السيطرة والقيادة وغيرها، ورواية المخابرات عن شخصية الشيخ ناصر بن مبخت اليمني خير مثال لذلك، حيث وضحت بجلاء تاريخه في تأرجح ولاءه بين العثمانيين والإمام والإدريسي، وانتهت بأن هذا الشيخ يمكنه تجنيد ما لا يقل 10000 مقاتل، في إشارة واضحة لضرورة تجنيده وقبيلته لصالح بريطانيا⁽¹¹⁰⁾.

ولاشك أن رجال المخابرات العسكرية استطاعوا هضم كثير من كتب التاريخ المختلفة عن مصر والبلاد العربية وتحويلها إلى معلومات تخدم الأهداف الاستراتيجية البريطانية بالمنطقة العربية، ولا أدل على ذلك من المعلومات حول فلسطين والنتيجة الهامة التي استخلصتها المخابرات في أن اليهود حتى نهاية سنة 1916 كانوا أنجح سكان فلسطين سياسياً واقتصادياً وأنهم يتجهون لإعلان قيام دولة يهودية بعد انتهاء الحرب، وأن بعضهم يفضل إقامتها برعاية بريطانيا العظمى، ويبدو أن بريطانيا قررت الاستيلاء على فلسطين بعد انسحاب العثمانيين والوقوف إلى جانب الجانب الأقوي والأنجح فاعلنت تصريح بلفور ثم سمحت بنشاط واسع للصهيونية بعد انتهاء الحرب، وكالتاريخ كان علم الجغرافيا حاضراً بقوة في إصدارات المخابرات العسكرية ليس فقط في المسح الجغرافي وبناء الخرائط للمناطق المترامية في البلاد العربية، بل وتحويل الصور الجوية على يد رجال المخابرات إلى خرائط ميدانية كان لها الدور الأهم من حملة اللبني Allenby على فلسطين والزحف البريطاني عموماً على سوريا ولبنان وأيضاً العراق.

على أن أهم ما يمكن تمييزه أيضاً في منهج المخابرات العسكرية في هذه

الإصدارات هو استخدام المنهج الوصفي والتحليلي معاً حين عرض المعلومات، فمثلاً اعتادت المخابرات وصف الطرق ثم إعداد جداول لتحليل أهمها نفعاً وأكثرها ضرراً بالنسبة للقوات البريطانية، كما أن الوصف الخاص بإمكانيات واحات مصر الغربية كان يعقبه الحديث عن كيفية الاستفادة منها عسكرياً واقتصادياً بشكل يخدم القوات البريطانية وخططها، وكثيراً ما استخلصت المخابرات العسكرية نتائج اقترحت على أساسها خططاً عسكرية يمكن اتباعها مثل اقتراحها بالسيطرة على الطريق بين واحة المغارة ووادي النطرون لحماية الدلتا من أي هجوم معادي يأتي من الغرب كما خلصت المخابرات في إنتاجها عن عسير واليمن إلى أن خط تقسيم النفوذ بين الدول العثمانية وبريطانيا في اليمن سنة 1911-1912 أدى إلى دخول شخصيات وقبائل تحت نفوذ الإمام كانوا من قبل في خدمة بريطانيا، فأشارت إلى ضرورة العمل للحفاظ على ولاء هؤلاء لبريطانيا أو لأمير عسير حليفها لما فيه من خدمة لصالح أهداف بريطانيا خلال فترة الحرب.

ومن زاوية أخرى تمتعت معلومات المخابرات في إصداراتها بدقة كبيرة، يستشف ذلك من طريقة توثيق المعلومات، حيث اتبعت المخابرات العسكرية طريقة إثبات المصدر Authority قبل سرد المعلومات المنقولة عنه، وأحياناً تم توثيق المصدر بشكل كامل كما نعرفه الآن مثل :

،baedeker. Palestine and Syria (1912 Edition, Pages 213-214)

وقد حاولت المخابرات قدر الإمكان الاعتماد على أكثر من مصدر حكومي أو مستقل وذلك لاستخلاص وسرد معلومة واحدة مثل :

Nugent, Verbal report 1914, Parket 1908, Survey 1909

كما اتجهت المخابرات في عملية التوثيق إلى مقارنة المعلومات الواردة عن طريق مصدرين مختلفين أو أكثر مع إثبات ذلك صراحاً مثل :

Native report, Cairo 1916, Comprated with Indian Government "Routes in

Arabia" Route No. 130 على أن عملية توثيق معلومات المخابرات وصلت إلى قمتها في نموذج توثيقي فريد جمع بين الاستعانة بأكثر من مصدر للتوثيق مع ذكر سنة الطبع مع تأكيد المعلومة بالمقارنة بين المصادر المختلفة مع تفضيل أحد المصادر وذكر سبب ذلك إذا كان الاختلاف بين المصادر جوهرياً وأفضل مثال لذلك ظهر في التوثيق الآتي :

Admiralty Handbook, Compiled in the main from Bury, 1914; Also from Wavell 1911; Harris, 1892; Manzoni, 1877-1880; Compared with a description of the route by given the intelligence Department, Cairo, 1913, These authorities all give various an conflicting estimates or the distances between stages : Bury's have been preferred Altitudes from Lieu-Col. Maunseel's map⁽¹¹⁰⁾

وعدا ذلك بلغت المخابرات العسكرية حد الدقة في الاطمئنان من صحة بعض المعلومات عن طريق التأكد من ثبات نفس المعلومة في أقدم المصادر وأحدثها مثل :

Dareijah to Taiz : Aden. Military Report, 1905, Compared Manzoni 1877-1880; Niebuhr, 1762; Military Report on Arabia, 1904; Compared with and Supplemented by Aden Miliary Report (III).

والملاحظة الأهم في أمثلة التوثيق السابقة أن المخابرات العسكرية لم تكثف بالاعتماد على تقاريرها الموضوعية بيد رجالها في سنوات سابقة، بل كان التصميم خلال عملية التوثيق أن تتعدد المصادر بما فيها تقارير سابقة للمخابرات نفسها، بل وكان يتم مقارنة معلومات المخابرات وكل التقارير الحكومية والعسكرية بما فيها تقارير محمية عدن أو حكومة الهند أو القيادة البحرية البريطانية بتقارير أخرى مستقلة ولا شك أن ذلك يعطي مصداقية كبيرة للمعلومات الواردة في إنتاج وإصدارات المخابرات العسكرية في مصر خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وهو الأمر الذي يزيد من الأهمية التاريخية لهذه الإصدارات خاصة عند تناولها في معالجة تاريخ مصر والمنطقة العربية خلال هذه الفترة.

خاتمة :

وأخيراً يمكن إدراك بعض النتائج التي أظهرها التركيز على نشاط المخابرات العسكرية البريطانية في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى، خاصة وأن الدراسة اعتمدت بشكل أساسي على مصادر خلفتها المخابرات العسكرية في شكل إصدارات عبرت عن نشاطها أثناء الحرب، وعلى حد علم الباحث أنها المرة الأولى التي يتم الاعتماد فيها على مثل هذه المصادر في بحث تاريخي يغطي جغرافياً مصر وما حولها من البلاد العربية.

كما أدرك البحث أن قلم المخابرات الذي ظهر إلى الوجود مع الجيش الجديد الذي أنشأته بريطانيا عقب احتلالها لمصر مباشرة لا يمت إلى مصر بصلة عدا أنه يدعم من الميزانية المصرية بعد وضعه كإدارة عاملة ضمن إدارت الجيش المصري، ولذلك استفادت بريطانيا من تمويل قلم المخابرات لتحقيق

مصالحها الإستراتيجية والأمنية أثناء احتلالها لمصر، فسخرت بريطانيا هذه الإدارة للسيطرة على الأراضي المصرية بعزلها عن السيادة العثمانية - والتوغل في أملاك مصر بالسودان جنوباً، وأصبحت بريطانيا في موقع أقوى مع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 حيث أدمجت فرع المخابرات بمصر مع إدارة المخابرات العسكرية البريطانية الرئيسية التي وفد معظم ضباطها على مصر خلال هذه الحرب.

على أن المصادر الجديدة التي توفرت لهذا البحث وضحت ظهور نظام المخابرات العسكرية أوروبياً من خلال التنافس الاستعماري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأن بريطانيا حملت معها خبرات هذا النظام إلى مصر، حيث مهدت المخابرات بشكل واضح لاحتلال مصر سنة 1882، كما اتضح تأثير موقع مصر الجغرافي في التنظيم الجديد طراً على شكل وعمل المخابرات العسكرية البريطانية بما خدم العمل العسكري البريطاني بشكل كبير أثناء الحرب العالمية الأولى. كما كشفت أوراق المخابرات العسكرية البريطانية الدور الفني والتقني الذي وفرته مصر بإمكانياتها ومصالحها الحكومية لاسيما المساحة المصرية لبريطانيا وحلفائها أثناء الحرب، حيث استغلت هذه الإمكانيات للوصول إلى ميادين قتال خارج الحدود المصرية كالدرديل والشام وشبه الجزيرة العربية وداخل مصر استطاعت المخابرات العسكرية البريطانية هضم التراكم العلمي والنشاط الجيولوجي المصري لسنوات طويلة للاستفادة منه في إرشاد القيادة البريطانية وقواتها في ميادين القتال، ولوضع الخطط العسكرية دفاعاً وهجوماً. كما استغلت بريطانيا الإمكانيات المصرية لتأسيس علم عسكري جديد وهو التصوير الجوي العسكري الذي انتج المسح الجوي لميادين القتال، والذي أفرز خرائط ميدانية ما كان يمكن التوصل إليها إلا بهذه الطريقة، وهذه الخرائط هي إنتاج أصيل للمخابرات العسكرية في مصر حيث نجح ضباطها في تحليل آلاف

الصور الجوية خلال فترة الحرب، ويجب الإشارة إلى أن هذا العلم الجديد الذي لعب وما زال الدور الأهم في الحياة العسكرية والمدنية قد تأسس في مدن قناة السويس وسيناء التي شهدت تجاربه الأولى خلال الفترة 1914-1916. ومن جانب آخر كشفت أوراق المخابرات العسكرية عن الأسلوب البريطاني في جذب القبائل العربية إلى صالحها خلال فترة الحرب، واتضح الفهم التام من رجال المخابرات للأهداف السياسية البريطانية في المنطقة العربية سواء في مصر أو شبه الجزيرة العربية وفلسطين، كما وضح البحث الشكل المميز لغلاف إصدارات المخابرات العسكرية، الذي ضم إشارات وتحذيرات عبرت عن أهداف السياسة البريطانية في المنطقة العربية، وكذلك تميزت إصدارات المخابرات بدقة التوثيق وتنوع المادة أمراً يمكنه أن يوفر نوع من المصادقية التي تضيف عند معالجة تاريخ مصر والبلاد العربية إبان فترة الحرب العالمية الأولى.

الهوامش

- 1 - اعتادت بريطانيا الاحتفاء بتاريخ أسطولها البحري ومعاركه منذ معركته الأولى ضد الأسطول الأسباني التي عرفت بالإرمادا Spanish Armada سنة 1588 وحتى ضرب الإسكندرية سنة 1882 وهي العملية البحرية رقم 112 في تاريخ البحرية البريطانية انظر: Colonel A.C. Macdonnell, The Outlines of Military, Vol.II, Maps. Hugh Rees, London 1911, Map No.1.
- 2 - أنتجت مخابرات البحرية البريطانية العديد من الدراسات المطبوعة التي اهتمت بمناطق حيوية مثل العراق التي أصدرت حولها أربعة أجزاء خلال الحرب العالمية الأولى غطت بها العراق جغرافياً من حيث الحدود والسكان والإدارة العثمانية هناك، انظر مثال لهذا الإنتاج في : Naval Saff intelligence Department, A Handbook of Mesopotamia, vol. 1 General Second Edition, November, 1918.
- 3- Stephen M. Harris, British Military Intelligence in the Crimean, 1854-1856. ورغم وجود هذا المصدر في قوائم الكتب إلا أنه لم يتوفر الحصول عليه، فانحصرت فائدته فقط في إشارته للتعريف بوجود المخابرات البريطانية في حرب القرم خلال منتصف القرن التاسع عشر.

- 4- The intelligence Branch War office, plan of Cairo, June, 1882.
- 5 -انظر تصغيراً لهذه الخريطة وما عليها من ملاحظات في الملحق رقم (1).
- 6- Ibid, Map of Middle and Upper Egypt. Jane 1883.
- 7 -بالممر Palmer عمل كأستاذ للغات الشرقية، كما اهتم بالبحوث الجغرافية والجيولوجية قام برحلة شهيرة إلى سيناء مدعوماً من الحكومة البريطانية سنة 1867 وأعضائها 6 أفراد بما فيهم بالممر إلى جانب حارس من سيناء يدعي حسان، ونشرت نتائج هذه الرحلة في عدة مجلدات، انظر :
- Ordnance survey of the peninsula or Sinai, 1868-9. Southampton. London.
- ولبالممر مؤلف آخر عن سيناء لخص فيه رحلته إلى سيناء لتقصي أثر نبي الله موسى ورفاقه في خروجهم من مصر فيما عرف بصحراء الخروج.
- E.H. Palmer, M.A., The Desert of the Exodus, in Two part, part 1. Cambridge, London 1871.
- 8 -إبراهيم أمين غالي، سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1976، ص223، أيضاً نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، بيروت 1991، ص548.
- (*) انظر : رفعت الجوهري، شريعة الصحراء عادات وتقاليد، القاهرة 1962، ص142.
- 9 -انظر نفس المرجع، ص ص547-616.
- 10 -نفس المرجع، جغرافية السودان، الجزء الأول، د.ت، ص578.
- 11 -نفس المرجع، ص569.
- 12 -يشرح سلاتين نفسه قصة أسرته وهربه بإسهاب انظر بالتفصيل :
- Colonel Sir R. Slatin Pasha, Fire and Sword in the Sudan 1879-1895. Popular Edition, Edward Arnold, London 1914, PP.372-401.
- 13 -نعوم بك شقير، جغرافية السودان، الجزء الأول، ص570.
- 14 -نفس المرجع، ص540.
- 15 -تحت عنوان مطبوعات للبيع بقلم مدير قلم المخابرات ووكيل حكومة السودان بمصر انظر قائمة بالمطبوعات المسموح بتداولها في تقويم سنة 1322 هجرية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة 1904، ص83.
- 16 -قلم المخابرات بمصر، تقويم السودان سنة 1903، مطبعة المقطم بمصر 1903، ص ص1-24.
- 17- The intelligence department, Sudan Government, Khartoum, Anglo-Egyptian sudan Handbook Series, 2-Kordofan and the region to the west of the white Nile, London, 1912.
- 18- Ibid, Bibliography, P.5.

- 19 - البكباش ه.ف.س.إمري، دليل الحيران إلى لغة عرب السودان، مطبعة المقطم، مصر 1905.
- 20 - تتقل إلجود Elgood كضابط مخابرات في كثير من المناطق المصرية من أجل جمع المعلومات التي تحتاجها السلطات البريطانية وعمل في مكتب المخابرات العسكرية في مدينة بورسعيد الذي كان نافذة المخابرات البريطانية للاتصال بمخابرات حلفائها أثناء الحرب، كما ألف الجود بعد انتهاء الحرب عدد من الكتب أهمها جاء تحت عنوان Egypt and the Army المطبوع في لندن سنة 1924، حيث بين المعارك البريطانية ضد الأتراك في منطقة قناة السويس وسيناء ثم الزحف البريطاني على فلسطين موضعاً الخدمات التي قدمتها مصر مدنية وعسكرية لبريطانيا خلال هذه الحرب.
- 21- Yical Sheffy, British Military Intelligence in the Palestine Campaign 1914-1918, Frank cass, London, 1997, P.331.
- 22- Ministry of finance, Report of the work of the survey of Egypt in 1919, P.P.3-5 .
- 23- Notes on Mapping from Aeroplane in the Gallipoli Peninsula, Secret, Cairo 1916. يشير هذا التقرير عن جزيرة جاليبولي وخرائطها إلى مدي التعاون بين ضباط المخابرات العسكرية واستغلالهم للإمكانات المصرية في خدمة المجهود الحربي البريطاني لاسيما من جانب داوسون الضابط البريطاني الذي شغل منصب مدير المساحة المصرية خلال فترة الحرب العالمية الأولى.
- 24- The Arab Bureau, Handbook of Asir, First Edition, June 1, Cairo 1916, P.(Prefatory Note) and also See, Ibid, Handbook of Yemen, first Edition, January 15, Cairo 1917, P. (Prefatory Note).
- 25- Yical Sheffy, Op.Cit. 331.
- 26 - محمد فتحي عوض الله، رحلات جيولوجية في صحراء مصر الشرقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008، ص49.
- 27 - هارست، النيل، نقله على العربية حسن أحمد الشربيني ، القاهرة د.ت ، ص(المقدمة).
- 28- W.F.Hume, Catalogue of the Geological Museum, Cairo, 1905. حيث ذكر هيوم أن افتتاح المتحف الجيولوجي دليلاً على النشاط الجيولوجي في مصر حتي سنة 1904، لاسيما مع احتواء المتحف على صخور وعينات من صحراوات مصر المختلفة.
- 29 - محمد فتحي عوض الله، مرجع سابق، ص49.

30- John Ball, Kharga Oasis : its topography and Geology, Cairo 1900.

31- Ibid, PP.8-10.

32- أنظر نموذج لمراسلات السلطات العسكرية للاستعانة بجون بول في صحراء مصر الغربية أثناء الحرب العالمية الأولى بالملحق رقم (2) والجدير بالذكر أن السلطات البريطانية أنشأت ما عرف بمصلحة أقسام الحدود في يناير سنة 1917 ضمت محافظة الصحراء الغربية ومركزها مرسى مطروح ومحافظة للصحراء الجنوبية وتشتمل على الواحات ومحافظة لسينا مركزها العريش، انظر : محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الجزء الرابع : الهيئة المصيبة العامة للكتاب، القاهرة 1994، ص ص 36-37.

33- John Ball, Kharga Oasis Report, Cairo, 1917.

34- Beadnell, Farafra Oasis : Its Topography and Geology, Cairo, 1901.

35- W.F. Hume, the Topography and Geology of the Peninsula of Sinai, Cairo, 1906.

36- The Intelligence Section, Military Notes on western Egypt, Fourth Edition, Cairo, June 1916, PP.26-30.

37- Ibid, P.31.

38- Ibid, PP.134-140.

39- Ibid, Military Report on The Sinai Peninsula 1914, P.45.

40- Ibid, Military Notes on Western Egypt, P. (Sources).

41- Ibid, Military Report the Sinai Peninsula, for Exampil, Pages-34-38-49-56-64.

42- Engledue, Gazetter of the Eastern Desert of Egypt. Cairo. 1912.

يقع هذا التقرير في 81 ورقة عدا خرائطه الداخلية والملحقة، قدم له إنجليدو بتعريف عام لصحراء مصر الشرقية ثم تحدثت عن مصادر المياه والاقتصاد السائد والحيوانات والنباتات المتوفرة هناك، ثم حدد قري البحر الأحمر وسكانها والطرق التي تربط بينها وبين صعيد مصر، كما وصف آبار المياه على طول الطريق بين قنا والقصير .

43- Ibid.

44- For Example Look the intelligence section, Military Notes on western Egypt, PP.115-116.

45- For Example Look, Ibid, (Sinai) PP.78-134.

46- The lords commissioners of the Admiralty, the Mediterranean Pilot, comprising the Coasts of Tripoli (Libia), Egypt, Karamania, Cyprus and Syria, Vol. V. London, 1915.

47- The intelligence (Sinia), Op. Cit., P.186.

48- Arthur Penrhyn Stanely, sinal and Palestine in Connection with their History, John murray, London, 1905.

49- The intelligence Department, Sudan Government, Op.Cit., P.5.

50- The intelligence, Military Handbook on Palestine, Cairo, 1917, P. (Sources and References).

51- Ibid, Handbook of Yemen, Cairo 1917, p.138.

- 52- Ibid, (Palestine), P. (Sources and References).
53- The intelligence Branch General Staff, Descriptive List of the maps of the near Est, Cairo, 1916, PP.3-4.
54- Notes on mapping from Aeroplane (Gallipoli), Op. Cit., P.1.
55- Ibid, Look the maps.
56- The intelligence. General staff, E.E.F. Notes on the interpretation of Aeroplane photograph 1917.
57- Ibid, Nots on the interpretation of aeroplane photographs in Mesopotamia, 1918.
58- Notes on mapping from Aeroplane (Gallipoli), Op. Cit., P.3.
59- W.Malleson, Lieu-Colonel, A sysem for the Transliteration of Persian, Afghan and Arabian Words, 1908, PP.77-78.

وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات العسكرية استفادت من منهج الرحالة والقواميس التي وضعوها في مطبوعاتهم عن رحلاتهم في البلاد العربية، وهو الأمر الذي وجد على سبيل المثال لدي الرحالة دوغتي Doughty الذي زار شبه جزيرة العرب وأواخر القرن التاسع عشر حيث وضع قاموساً لمفردات اللغة العربية شغل أكثر من 150 صفحة من الجزء الثاني من مؤلفه، انظر : Charles M. Doughty, Travels in Arabia Deserta Vol.II, Cambridge, The Unversity, Press, 1888, PP.543-690.

- 60- The Intelligence op, cit., (Sinia), PP.8-9 and (Western Egypt) PP.Vlii
61- Ibid.
62- Nur Fur den Dienstgebrauch, Kulze Mulitargeographische von Mesopotomien, Bellin, 1917, PP.8-9.
63- Permanent Committee on Geographical Names for British official use, First list of Names in IRAQ (Mesopotamia), London 1922.
64- Wavell, The Palestine Campaigns, Third Edition, London, 1936, PP.33-38.

65 -ظهر إصدار المخابرات عن سيناء بعنوان :

Military Report on the Sinai Peninsula. (With Notes on the Turkish frontier Districts and the Wadi Araba).

وعدد صفحاته 191 إضافة إلى خريطة ملحقة بالإصدار توضح الطرق الرئيسية والفرعية

في سيناء والتي تربطها بفلسطين، وهو الإصدار الوحيد الذي طبع في لندن سنة 1914 عكس إصدارات المخابرات الأخرى التي صدرت من القاهرة.

- 66- The Intelligence section, Op. Cit., (Sinia), PP.31-191.

67 -ظهر هذا الإصدار تحت عنوان Military Notes on Western Egypt في ما يقرب من

230 ورقة، حمل بالمتن خريطتين، وأربعة خرائط بنهاية الإصدار، بالإضافة إلى

فهرس هجائي للأماكن الجغرافية والأعلام.

- 68- Ibid, (Western Egypt), PP.16-21.
69- Ibid, P.21-24.
70- Ibid, P.20-22.



- 71- Ibid, P.16.
- 72- Ibid, P.P.134-136.
- 73- Ibid, P.P.137-140.
- 74- Ibid, P.145.
- 75- صدر في الأول من يوليو سنة 1916 عن القسم العربي بالمخابرات العسكرية في القاهرة، وعدد صفحاته 170 مضافاً إليها خريطة لعسير وضحت قبائلها وعشائرها وطرق مواصلاتها، وكان الإصدار الأول للمخابرات الذي يحتوي على دراسة منفصلة لزعماء القبائل والشخصيات المؤثرة في المجتمع داخل مناطق عسير.
- 76- فاروق عثمان أباطة، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى، دار المعارف، القاهرة 1977، ص28.
- 77- نفس المرجع، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986، ص375 وما بعدها.
- 78- The intelligence, (The Arab Bureau) Handbook of ASir, Cairo June I, 1916, PP.3-27.
- 79- Ibid, P.25.
- 80- Ibid, P.P.25-26.
- 81- Ibid, P.P.25-26.
- 82- Ibid, P.P.90-93.
- 83- Ibid, P.90.
- 84- Ibid, P.84.
- 85- Ibid, P.(Prefatory Note).
- 86- Ibid, P.P.113-114.
- 87- صدر عن القسم العربي بالمخابرات العسكرية في القاهرة في 15 يناير سنة 1917 وعدد صفحاته 170 مضافاً إليها خريطة تفصيلية عن اليمن راعت توزيع القبائل وطرق المواصلات وهو إصدار مشابه لإصدار المخابرات عن عسير.
- 88- Ibid, Handbook of Yemen, (The Arab Bureae), Cairo, January 15, 1917, P.43.
- 89- Ibid, P.44.
- 90- Ibid, P.44.
- 91- Ibid, P.45.
- 92- Ibid, P.P.46-106.
- 93- Ibid, P.111.
- 94- أصدرت المخابرات العسكرية كتابها عن فلسطين في مطلع سنة 1917، وما تم الاعتماد عليه هنا هو طبعته الثالثة التي صدرت في 30 يونية سنة 1917 عن القسم العربي بالمخابرات العسكرية بالقاهرة، في 240 صفحة، وقد ضم عدد من الخرائط لمدن فلسطين داخل الإصدار إضافة إلى خريطة ملحقه شاملة لمدن فلسطين وطرق

مواصلاتها .

- 95- The Intelligence, Military Handbook on Palestine (E.E.F., and Arab Bureau). Third Provisional Edition, Cairo, June 30, 1917, PP.14-18.
- 96- Ibid, P.P.18-20.
- 97 قسمت المخابرات العسكرية طرق فلسطين إلى 6 خطوط حديدية و 58 طريقاً برياً،
انظر : Ibid, P.P.65-75 (Railway Route) PP.76-215. (Route).
- 98- Ibid, P. 32 (Gaza), P.34 (Beersheba) PP.48-50. (Jaffa), P.54 (El-Khalil-Ramleh), P.56 (Bethleem-Jerusalem) P.58 (Jerusalem). P.224 (Haifa).
- 99- Ibid, P.P.60-62.
- 100- Ibid, P.P. 39-43.

101 - أصدرته المخابرات العسكرية في 9 إبريل سنة 1918، في 368 صفحة ضم في داخله

عدد من خرائط المدن إلى جانب خريطة تفصيلية لسوريا ولبنان وشمال فلسطين .

- 102- The Intelligence, (G.S.(1), E.E.F.) Cairo, April 9, 1918, P.P.79-109 (railway), PP.110-341 (route).

103 - انظر أمثلة لهذه الخرائط في (Plan of Elkerak),P.18(Plan of Nablus),Ibid,P.6

104 - انظر نموذج لغللاف إصدارات المخابرات العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى

بالملحق رقم (3).

105 - انظر نموذج لمثل هذه القواميس في الملحق رقم (4).

106 - انظر نماذج لمثل هذه الخرائط بالملحق رقم (5).

107 - انظر نموذج لمثل هذه الجداول بالملحق رقم (6).

108 - انظر نموذج يوضح تناول المخابرات لبعض شخصيات المجتمع العربي بالملحق رقم

(7).

109 - انظر جانب من تقرير انجليديو بالملحق رقم (8).

(**) ظهر أثناء الحرب رأيان للدفاع عن قناة السويس : الأول يري ألا ضرورة للتقدم في سيناء،

والثاني يقول بذلك ويلح عليه، وإذا كان الرأي الأول هو الذي تغلب في فترة تولي السير ماكسويل

Sir, J. Maxwell القيادة (أي أن الدفاع عن مصر يبدأ من قناة السويس نفسها) وهو ما حدا

بالحملة التركية في مطلع سنة 1915 أن تتفد من بئر سبع صوب القناة في منطقة الإسماعيلية،

وقد تغير الرأي في الدفاع عن القناة مع تولي السير مري Sir A. Murray. في مطلع سنة

1916 والذي أمر بمد خط حديدي شرق القنطرة إلى منطقة قاطية ثم إلى العريش وما بعدها،

انظر ذلك بالتفصيل في :

Lina Eckenstein, A History of Sinai, London, 1921, PP.8-9.



110- The intelligence, (Yemen), Op. Cit., P.101.

111 - انظر نموذج هذا التوثيق كما جاء في إصدارات المخابرات بالملحق رقم (9).

ملحق رقم (1)

خريطة القاهرة وضواحيها إنتاج المخابرات العسكرية البريطانية 1882

المصدر : The Intelligence Branch War office, Plan of Cairo, June 1882.



ملحق رقم (2)

نموذج لمراسلات العالم البريطاني جون بول John Ball مع السلطات البريطانية بخصوص
آبار المياه في واحة الخارجة أثناء الحرب العالمية الأولى

John Ball, Kharga oasis Report, Cairo, 1917.

المصدر :

ملحق رقم (3)

نموذج لغلاف إصدارات المخابرات العسكرية في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى (إصدار
عسير)

The Arab Bureau, Handbook of Asir, Cairo, 1916.

المصدر :

ملحق رقم (4)

نموذج للقاموس اللغوي الذي وضعته المخابرات العسكرية عن صحراء مصر الغربية أثناء
الحرب العالمية الأولى

المصدر: The Intelligence Section, Military Notes on Western Egypt, Cairo, 1916

ملحق رقم (5)

بعض نماذج الخرائط التي وضعتها المخابرات العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى عن مصر
والبلاد العربية

المصدر : The Intelligence Section, Military Notes on Western Egypt, Cairo, 1916
– Handbook on Palestine (E.E.F., and Arab Bureau). Cairo, 1917.



ملحق رقم (6)

نموذج لجدول وضعتها المخابرات العسكرية في مصر عن آبار المياه وأماكن يمكن استخدامها
من قبل القوات البريطانية في فلسطين إثناء الحرب العالمية الأولى

المصدر: The Intelligence, Military Handbook on Paestine (E.E.F., and Arab Bureau).Cairo, 1917.

ملحق رقم (7)

نموذج يوضح كيفية تناول المخابرات العسكرية للشخصيات المؤثرة
في المجتمع العربي

المصدر : The Intelligence, Military Handbook of Yemen, Cairo 1917.



ملحق رقم (8)

جانب من تقرير إنجليديو Engledue سنة 1912 الذي أثار كثيراً في منهج عمل المخابرات العسكرية في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى

مصدر: Engledue, Gazetter of the Eastern Desert of Egypt, Cairo, 1912.

ملحق رقم (9)

نموذج لطريقة التوثيق الدقيق الذي اتبعته المخابرات العسكرية في مصر في إثبات معلوماتها
بإصداراتها أثناء الحرب العالمية الأولى

المصدر: The Intelligence, Military Handbook of Yemen, Cairo, 1917.



تابع ملحق رقم (5)



تابع ملحق رقم (6)

